

العضديّات

obeykandl.com

---

( ٢٨٣ )

وجّه أبو شجاع عضد الدولة<sup>(١)</sup> بن ركن الدولة في طلب<sup>(٢)</sup> المتنبى ، ولم  
يمكن الأستاذ الرئيس مخالفته ، فحمله مكرماً فقال المتنبى بمدحه بشيراز<sup>(٣)</sup> ،  
وهي أول ما قال فيه سنة أربع وخمسين وثلاث مئة<sup>(٤)</sup> .

١- أَوْهٌ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

« أَوْهٌ » تَأَوْهٌ ، وهي كلمة تستعمل على وجه التوجع . « وَاها » : كلمة تستعمل

للتعجب<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) عضد الدولة : هو فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه الديلمي  
أبو شجاع . أحد المغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق - تولى ملك فارس ثم ملك الموصل  
وبلاد الجزيرة وقصدته فحول الشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح . وكانت وفاته سنة اثنين وسبعين  
وثلاث مئة . وكان عالماً بالعربية وينظم الشعر . صنف له أبو علي الفارسي « الإيضاح » و « التكملة » كما  
صنف له الصائفي « التاجي » في أخبار بني بويه ، وقد تولى الوزارة لبني بويه : ابن العميد السابق ذكره  
والصاحب والمهلبى فكانت دولة الأدب ، وكان عضد الدولة يسمع بالمتنبى ويتمنى قدومه عليه .  
انظر في ذلك ابن الأثير ج ٨ ، ج ٩ وبغية الوعاة ٣٧٤ وسير أعلام النبلاء الطبقة العشرين وابن  
خلكان .

( ٢ ) ع : « في طلبه » .

( ٣ ) أي بمدح عضو الدولة . وشيراز : بلد عظيم مشهور في إيران « من بلاد فارس » وهي  
قاعدة إقليم فارس فتحها أبو موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص في أواخر خلافة عثمان واشتهرت  
بجمرها وسجّادها ومنها نشأ عدة علماء . لياقوت فيها وصف عجيب .

( ٤ ) ق ، « سنة ٣٥٤ » الواحدى ٧٥٨ : « العضديات » قال بمدح أبا شجاع عضد الدولة  
فنا خسرو . التبيان ٤ / ٢٦٩ : « وقال بمدح عضد الدولة أبا شجاع فنا خسرو سنة أربع وخمسين وثلاث  
مئة » . الديوان ٥٥٢ : « العضديات » وقال بمدح عضد الدولة » .

العرف الطيب ٥٨٣ .

( ٥ ) تقول العرب عند التوجع : أَوْهٌ لزيد . وعند الاستطابة وَاهاً له وأنشدوا :

وَاهاً لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهاً وَاهاً يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَاهاً

يقول : تألمى الآن بديل من تعجبٍ كان لوصل<sup>(١)</sup> من نأت عنى ، وصار  
ذكرها بدل منها ، فأنا اليوم أتوجع من فراقها ، بعد أن كنت أتلذذ بوصولها .  
وتقدير البيت : قَوْلِي أَوْهٍ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِي وَاهَا . فـ «قَوْلَتِي» مبتدأ و «أوه» في  
موضع نصب «بقولتي» و «بديل» خبر المبتدأ ، و «واها» في موضع  
[ ٣٥٥ - ب ] نصب «بقولتي» وهذا كما نقول : ضربى زيدا بدل من ضربى  
عمرا<sup>(٢)</sup> .

٢- أَوْهٍ مِنْ أَلَّا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهٍ مَرَاهَا

يقول : أنا أتوجع من أجل أنى أرى محاسنها بعد ما كنت أتعجب بوصولها ،  
وأصل استحسانى ، لوصلها فيما تقدم ، وتوجعنى الآن على فقدها إنما هو مرآها :  
أى رؤيتها . يعنى : فيما تقدم<sup>(٣)</sup> .

أى : لولا أنى رأيتها لم أتعجب من حسنها ، ولم أتلهف على فراقها .

٣- شَامِيَةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا

المُحْيَا : الوجه .

يقول : التى أتوجع من فراقها . هى شامية ، وهى التى طالت الخلوة بينى  
وبينها ، فكانت ترى فى ناظر عنى وجهها لقرىها منى .

٤- فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاهَا

« به » أى فيه : أى فقبت من ناظرى فاهاً . يعنى : أن ناظر العين كالمرآة إذا

قابله شىء انطبعت صورته فيه .

يقول : إنها رأت شكلاً فيها فى ناظرى ، فغالطتني أنها تقبل عنى ، وإنما

قبلت شكل فيها ، الذى رآته فى ناظرى .

(١) ق ، «لوصول» .

(٢) ق ، «عمرو» خطأ من الناسخ . (٣) ع : من «توجعنى . . . فيما تقدم» مكرر .

٥- فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا

الهاء في « لَيْتَهَا » للمحبة وفي « لَيْتَهُ » للناظر .

يقول : ليت هذه المحبوبة لم تزل حالة في ناظري ، وليت ناظري لم يزل محلاً لها ، وهذا التمني يرجع إلى معنى القرب ؛ لأنها لا تحل في ناظره إلا عند القرب ، فكأنه يقول : ليتها لم تفارقني ولم تزل قريبة مني ، تنظر فَمَهَا في سواد عيني . وروى : « لاتزال آوِيُهُ »<sup>(١)</sup> الهاء للناظر ، وذكر « الآوِي »<sup>(٢)</sup> وإن كان من حقه<sup>(٣)</sup> « آوِيته » ذهاباً إلى المعنى ، كأنه قال : ليتها لم تزل إنساناً أو شخصاً آوِيُهُ .

٦- كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا قُوَادًا دَهْتُهُ عَيْنَاهَا

« دهته » : أى أصابته بداهية .

يقول : كل مجروح تُرْجَى سلامته واندماله من جرحه ، إلا قلباً جرحته عينا هذه المرأة ، فإن برأه لا يُرْجَى أبداً .

٧- تَبَلُّ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقُهُ ثَنَائِيهَا

يقول : كلما ضحكك من شكواي إليها بكيتُ استعظماً لها ، فكان ضحكها سبب جريان دموعي على خدي ، ولما جعل دموعه مطراً ، جعل لمع ثناياها برق ذلك المطر<sup>(٤)</sup> .

وقيل : أراد إذا ابتسمت فظهرت ثناياها ، بكيتُ شوقاً إلى تقبيلها ، فبَلَّتْ دموعي خدي من مطر صفته ما ذكرنا .

وقيل : أراد إذا ابتسمت أبكتني بحسن مبسمها ، تَنَغِيصِي بمفارقتها ، إذ ذلك مما يَنْغِصُ الوصل .

(١) ق ، « وليتها آوِيه » .

(٢) الواحدى : وروى ابن جنى « آوِيه » ثم احتج للتذكير واحتمل الرواية على التأنيث .

(٣) ق : « حقه » مكانها بياض .

(٤) ع : « برقاً لذلك المطر » .

وقيل : أراد ابتسامها في حال الهجر الحاصل .  
 وقيل : أراد حقيقة ذلك ، وهو ما يرشّف من فيها ، فريقتها يبلّ خديّه ، وهو  
 مطرٌ برقه ثناياها .  
 وقيل : إنه أراد أنها كانت تقبله ، فكلمًا قبلته بلّت فريقتها خدّه ، وكثر حتى  
 صار كالمطر .  
 وقيل : أراد أنها كانت تضحك من محبته فبرق في وجهه [ ٣٥٦ - ١ ] .

٨- مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرَهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهًا

« مَا » بمعنى الذى . وهو مفعول « نَفَضْتُ » وفاعله « غَدَائِرُهَا » .  
 يقول : جعلتُ ما نفضتُ غدائرها<sup>(١)</sup> من بقايا طيبها في يدي أخلاطا من  
 الطيب في الخمرة ، وطيبت الخمرة به .

٩- فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهًا

يقول : خلوت بها<sup>(٢)</sup> في بلدٍ ، أو هذه في بلد تستر فيه النساء الحسان  
 بالحجال ، غير أن أولئك الحسان لسن يشبهن في الحسن ؛ لأنها تفوقهن في حسنها .  
 وقيل : أراد وصفهن بالحسن ، وأن كل واحدة منهن متفردة بحسن لا يشاركها  
 فيه غيرها .

وقيل : أراد أنهن لا يشبهن غيرهن من النساء في الحسن ، بل هن أحسن من  
 غيرهن من الحسان .

١٠- لَقِينَنَا وَالْحَمُولُ سَائِرَةٌ وَهِنَّ دُرٌّ قَذِبْنَ أَمْوَاهَا

« الْحَمُولُ »<sup>(٣)</sup> بالفتح : الإبل التي عليها الهوادج .

( ١ ) ع : من « غدائرها . . . غدائرها » ساقط . ( ٢ ) ع : « معها » .

( ٣ ) اللسان الحمول « بالفتح » الدابة يحمل عليها أيضًا أو القوى على الصبر والاحتمال وفي الواحدى والثنىيان

والديوان والعرف الطيب « الحمول » بضم الحاء وهى الإبل عليها الهوادج . كان فيها نساء أو لم يكن .

يقول : هنّ في صفاء بشرتهنّ كالدرّ ، فلما لقيتينا يومَ سارت الإبل ، بكين جزعاً من الفراق ، فذُبن وجرين دموعاً ، هي كبشرتهنّ في الصفاء ، ونصب «أموها» على التمييز<sup>(١)</sup> وهي جمع ماء في القلّة .

١١- كُلُّ مَهَاةٍ كَانَتْ مُقْلَتَهَا تَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا  
«المهّاة» : البقرة الوحشيّة . و«المهّاة» البلّورة .

يقول : كلّ واحدة منهنّ كأنها مهّاة في حسنّها وفي عيونها ، فكان مُقْلَتَهَا تحذّر الناس فتقول : احذّروا صيدّها إياكم .

١٢- فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا  
يقول : في هؤلاء النساء امرأة تسفك سيوف قومها دمّ من حبّها ، عند تسميته إياها لعزّتهنّ وحميتهنّ ، وأراد بها محبوبته .  
وقيل : معناه أن في هؤلاء النساء امرأة تقتلك بحفونها التي هي السيوف ، وتريق دمك بعيونها ، متى ذكرت أنك تحبّها .

١٣- أَحِبُّ<sup>(٢)</sup> حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَشَاهَا<sup>(٣)</sup>  
يقول<sup>(٤)</sup> : أحب ما بين هذين الموضعين اللّذين هما : حمص وخناصرة ، لأن مشاي كان فيها ، وكلّ إنسان يحبّ وطنه الذي نشأ به .

١٤- حَيْثُ التَّقَى خَدَّهَا وَتَفَاحُ لُبِّ سَانَ وَتَغْرَى عَلَى حُمَيَّاهَا  
الحُمَيَّا : الحمرة ، وهي أيضًا سورّتها . والهاء في «خدّها» للمحبوبة وفي

(١) «أموها» : ويختل نصّها على وجهين : أحدهما أن يكون مفعولاً . والثاني أن يكون حالا .

(٢) ق : «تحب» .

(٣) في الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب «مجاها» بدل «مشاهها» .

(٤) في ع : قبل هذا «المحبا : موضع الحياة» .

« حُمَيَّاهَا » للناحية التي بين حمص وخصاصة<sup>(١)</sup> .

يقول : إني أحب هذا المكان لأني جمعت فيه بين خدّ المحبوبة أقبليها ، وبين  
تفاح لبنان أتقل به<sup>(٢)</sup> وبين شرب الحمر أتلذذ بها ، والكلّ متقارب طيباً وطعمماً .  
وَلِبْنَانُ : جبل بالشام ، يقال له : جبل لبنان .

١٥- وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةِ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

الصحصحان هنا : موضع بقرب دمشق<sup>(٣)</sup> . وهو في اللغة : المكان المتسع .  
والهاء في [ ٣٥٦ - ب ] « فيها » للمواضع التي بين حمص وخصاصة ، وفي  
« مشتأها » للبادية .

يقول : صِفْتُ في هذه المواضع مصيف بادية : أي على رسم العرب بالخروج  
إلى البادية<sup>(٤)</sup> وأقت الشتاء بالصحصحان : التي هي مشتى أهل البادية .

١٦- إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا

الحِلَّةُ : جماعة بيوت العرب ، يتزلون في مكان واحد .  
يقول : صِفْتُ وشتوت على هذه الحال ، وكنا أهل عز ومَنعة ، فكلمنا سمعنا  
بروضة كثيرة العشب قصدنا إليها ، ورعينا إبلنا فيها ، وإذا علمنا بحِلَّةٍ غزوناها  
وأغرنا عليها واغتنمنا أموالها .

١٧- أَوْ عَرَّضْتُ عَانَةً مُفْرَعَةً<sup>(٥)</sup> صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا

(١) حمص : اسم عدة مواقع أهمها وهو المراد هنا : بلد مشهور كبير في سوريا فتحها العرب سنة  
٦٣٦ من آثارها الشهيرة جامع خالد بن الوليد . وفيها نمر أنابيب البترول من العراق إلى طرابلس . ياقوت  
وخصاصة : بليدة في سورية من أعمال حلب على حدود البادية السورية . ياقوت .

(٢) ٤ : « بها » بدل « به » .

(٣) ذكره ياقوت وقال : بين حلب وتدمر .

(٤) في النسخ : « إلى البلد » والمراد : على عادة أهل البادية في الغزو والصيد كما سيقول بعد ذلك .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « مفرعة » بالقاف وهي رواية ابن جني . وقال ابن

فورجة : « والذي رواه الناس مفرعة بالقاف » .

العانة : قطعة من حُمُر الوحش . ومُفْرَعَةٌ : أى مسرعة ، لأنها إذا فزعت أسرعَت في العدو .

يقول : كنا في تلك الناحية إذا عرضت عانة من الحمير صدنا « بأخرى الجياد » أى بأردتها : التى تكون متأخرة عن صواحبها في الجودة ، أولى حَمِير الوحش : وهى السوابق منها <sup>(١)</sup> .

١٨- أَوْ عَبْرَتْ هَجْمَةً بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

الهجمة <sup>(٢)</sup> : القطعة العظيمة من الإبل . قال الأصمعى : ما بين الأربعين إلى المئة . وتكوس : أى تمشى على ثلاث قوائم عندما عقراها . والشروب : جمع شرب والشرب : جمع شارب <sup>(٣)</sup> . والعقرى : جمع عقر <sup>(٤)</sup> . يقول : إذا عبرت بنا قطعة من الإبل عقرا الأذبار <sup>(٥)</sup> ، فتكوس بين الشاربين .

١٩- وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجْرُ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا

قوله : « والخيل مطرودة وطاردة » : أى لم تنفك غارة ، ومطاردة <sup>(٦)</sup> ، فتارة لنا وتارة علينا <sup>(٧)</sup> . والطولى : تأنيث الأطول : والقصرى : تأنيث الأقصر .

(١) يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أول العانة .

(٢) الهجمة : ذكر الواحدى ما بين السبعين إلى مئتيها . وذكر التبيان أنها : ما بين السبعين إلى المئة . وفى اللسان . الهجمة من الإبل : العدد العظيم منها لا يبلغ المئة .

(٣) ع : « شرب » .

(٤) العقرى : جمع عقر للذكر والأنثى وهو البعير الذى قطعت إحدى قوائمه لينحر . وكانوا يفعلون به ذلك لكلا بشرد عند النحر . انظر اللسان .

(٥) النسخ : « عقرا الأذبال » . الواحدى عرقناها للنحر : فتركناها تمشى بين الشاربين معرقة ولعل ما فى الأصول « الأذبال » محرف عما أثبتنا ، والأذبار جمع دبر وهو من كل شىء عقبه ومؤخره ويؤيد هذا ما جاء فى شرح الواحدى حيث يقول عرقناها والعرقبة : قطع العرقوب . القاموس .

(٦) ع : « لم تنفك غارة مطارة مطاردة » .

(٧) ذكر الواحدى والتبيان والعرف الطيب أن المعنى : الفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد . وهى تجر طوال الرماح وقصارها .

٢٠- يُعْجِبُهَا قَتْلَهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا  
يُنْظِرُهَا : يُؤَخِّرُهَا .

يقول : يُعْجِبُ الخيلَ قتلها الكمأة ، ثم لا تلبث أن تُقتل بعدها طلباً للثأر .  
وقيل : أراد بالخيل أصحابها .

والمعنى : أنها إذا قتلت أعداءها أعجبتها ذلك ، وهى بعد ذلك لا يمهلها الدهر  
بعد من قتلت . أى : أصحاب الخيل ، لأن العاقبة إلى الفناء .

٢١- وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا  
يقول : رأيت الملوك كلهم ، والآن رأيت عضد الدولة الذى هو سيد الملوك .  
قال ابن جنى : بلغنى أن سيف الدولة قال لما سمع هذا البيت (١) : أترى نحن  
في الجملة ؟!

٢٢- وَمَنْ مَنَّا يَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا  
يقول : إن الموت تحت يده وطاعته ! فهو متى شاء يأمر ملك الموت فى الملوك  
وينهاه عنهم ! أى يملك أرواح الملوك إن شاء أهلكهم وإن شاء أمهلهم .

٢٣- أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الْـ ذُوْلَةِ فَنَاحُسِرُو شَهْنَشَاهَا  
هذه الأوصاف ، والكنية ، والاسم ، نصب بدلاً من « مَوْلَاهَا » ومن روى :  
أنه منادى قال : أبو شجاع كنيته ، وشهْنَشَاهُ (٢) لقبه ، وفناخسرو اسمه  
[ ٢٥٧ - ١ ] ، وفارس مقره . أى : لقبته بفارس .

٢٤- أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا  
نصب « أَسَامِيًّا » بفعل مضمر . أى ذَكَرْتُ أَسَامِيًّا .

يقول : لم أذكر هذه الأسمى لزيادة معرفة بها ، إذ هو بذاته وصفاته

( ١ ) ع : « هذا البيت » سائطة .

( ٢ ) شَهْنَشَاهُ : كلمة فارسية معناها ملك الملوك . وقد تكلمت بها الغرب قديماً . المغرب ٢٥٦ .

مشهورة ، وإنما ذكرناها التذاذاً بذكرها .

٢٥- تَقُودُ مُسْتَحْسِنُ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عَظْمَاهَا

«عَظْمَاهَا» أى معظمها . والهاء «للسحاب» و«تقود» فاعله ضمير الأسمى .

يقول : إن أساميه المذكورة ، ومساعيه المشهورة ، تقود لنا مستحسن الكلام فى مدحه ، كما يقود السحاب بعضه بعضاً وينضم إلى معظمه . وهذا كقول الآخر :

إِذَا امْتَنَعَ الْكَلَامُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالاً  
٢٦- هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسَنَاهَا

يقول : هو كريمٌ شريفٌ الخطر ، فلا يهب إلا أنفَسُ أمواله ، وأكرم ذخائره . وروى عن عبد الصمد (أحد خزانِ عضد الدولة) أنه أمر لأبى الطيب بألف دينار<sup>(١)</sup> عدداً ، وزن سبع مئة ، فلما أنشد هذا البيت تقدم إلى بأن أبدلها بألف وازنة<sup>(٢)</sup> .

٢٧- لَوْ فَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

يقول : إذا رضى فرساً ، وهبه لقاصده ، فلو فطنت خياله لهذا<sup>(٣)</sup> الرضا منه ، لم يسرها أن تراه راضياً بها ؛ لأنه إذا رضىها وهبها ، وهى لا تحب الانتقال عنه .

٢٨- لَا تَجِدُ الْخَمْرَ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَاْفَاهَا

«خَلَّةٌ» نصب «بتجد» .

يقول : إن الخمر لا تجد فى أخلاقه الكريمة خللاً قبل السكر ، حتى إذا شرها تلافته وأزالته .

(١) ق : «بألف دينار ذهب» .

(٢) قال ابن جنى : قال بعض خزان عضد الدولة : أمر له بألف دينار عدداً . فلما أنشد هذا البيت

أمر أن تبدل بألف موازنة . فأعطى ألف مثقال موازنة . التبيان ٤/ ٢٧٥ .

(٣) ع : «بهذا» .

٢٩- تُصَاحِبُ الرَّاحُ أُرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

الأُرْيَحِيَّةُ : الاهتزاز للكرم .

يقول : إن أُرْيَحِيَّتَهُ تَهْزُهُ للكرم وتعينها<sup>(١)</sup> الرَّاحُ<sup>(٢)</sup> ، غير أن أدنى تأثير أُرْيَحِيَّتِهِ ، يزيد على أثر فعل الرّاح فيه .

٣٠- تَسْرُّ طَرَبَاتَهُ<sup>(٣)</sup> كَرَائِنَهُ ثُمَّ يُزِيلُ السَّرورَ عُقْبَاهَا

الكرائين : جمع كرينة ، وهى [ الجارية ] العوادة ، والهاء فى « عقباها » للطربات .

يقول : إذا غنت له الكرائين وأطربته ، وهبَ لهنّ ، فسررنَ بما وصل إليهنّ ، ثم لا يلبثن أن يهبهنّ لبعض جلسائه ، لأنهن مملوكات له ، فيزيل سرورهنّ ، فأولُ الطربات سرهنّ ، وآخرها غمهنّ .

٣١- بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَشَاهَا

« الزير » و « المثنى » من أوتار العود ، أى يزيل عقبي الطربات سرور قيانه بكلّ موهوبة باكية ؛ لزوالها عن ملكه ، قاطعةً أوتارَ عودها جزعاً .

٣٢- تَعُومُ عَومَ الْقَدَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا

« فى زبد » : أى فى عطاء جمّ كالبحر المزبد .

يعنى : أنه يهبها مع ذخائر أمواله وتغمرها عطايها ، فهى تتقلب فيها ، كالقذاة<sup>(٤)</sup> فى البحر . والهاء فى « يغشاها » للموهوبة [ ٣٥٧ - ب ] .

(١) ع : « تعيه » .

(٢) الرّاح من أسماء الحمر .

(٣) طرباته : جمع طربة وهى المرة من الطرب . وكرائنه : جواريه المغنيات جمع كرينة والمعنى : إذا

طرب سرّ جواريه المغنيات بما يعطين ثم يزيل سرورهن لأنه يهبهن لجلسائه وهن لا يتجرن فراقه .

(٤) القذاة : واحدة القذى ، وهو ما يقع فى العين والشراب من تبنه ونحوها .

٣٣- تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ الْفَاطِيهِ بِمَعْنَاهَا

يقول : غرة وجهه تزين تيجانه كما تزين معاني كلامه الفاظه . ينظر إلى قول

الآخر<sup>(١)</sup> :

٣٤- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

الهاء في « شرقها » و « مغربها » للأرض وفي « دنياها » للنفس .

يقول : ملك الأرض شرقها وغربها ، ونفسه تستقل له ذلك<sup>(٢)</sup> .

٣٥- تَجَمَّعَتْ فِي فُوَادِهِ هِمٌّ مِلُّهُ فُوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

يقول : قد اجتمعت في قلبه هم ، واحدة منها تملأ الدهر ! فضلاً عن سائر

هممه . جعل للزمان فواداً ليجانس قوله : « في فواده هم » .

٣٦- فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

الهاء في « حظها » و « أباها » لِلْهِمِّ .

يقول : إن كان لتلك الهمم التي في قلبه حظ ، فأتى بزمان آخر يسعها .

أباها : أي أظهرها .

يعنى : في نفسه هم يضيق الزمان بواحدة منها ، فلو وجد أزمناً أوسع من هذا

الزمان تسعها لأباها<sup>(٣)</sup> .

٣٧- وَصَارَتِ الْفَيْلِقَانِ وَاحِدَةً تَعْتُرُّ أَحْيَاوَهَا بِمَوَاتِهَا

الفيلقان : الجيشان ، وأنت على معنى الجماعة ، وأراد بالفيلقين : أهل هذا

الزمان وأهل الأزمنة المتقدمة . أي : الأحياء والأموات .

(١) ق : « وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر » .

(٢) ع : « ونفسه له تستقل بذلك » .

(٣) ق : « لكان أباها » .

يقول : إن أُنَى حظ بأزمنة تسعها أبدأها ، وأعاد مَنْ سلف من الأمم والملوك ، وأدخلهم في طاعته ، وصار عسكر الأحياء والأموات واحداً في الانقياد له . وتعثر الأحياء بالأموات<sup>(١)</sup> . وهذا تفسير للهمم التي تجمعت في قواده .

٣٨- وَدَارَتِ النَّسِيرَاتُ فِي فَلَكِ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

الماء في « أبهاها » للأقمار ، ويجوز أن تكون للنيرات . يعني : لو أظهر تلك الهمم لخضعت له ملوك الدنيا واجتمعت ، كلهم في وقت واحد ، فتسجد أقمار الفلك لأبهاها وهو الشمس . جعل سلطانه فلکاً يشتمل على الأرض وملوكها ، كما يشتمل الفلك على العالم ، وجعل الملوك أقماراً وهو شمساً<sup>(٢)</sup> .

٣٩- الْفَارِسُ الْمُتَّقِي السَّلَاحُ بِهِ أَلْ حُمْنِي عَلَيْهِ الْوَعْيُ وَخَيْلَاهَا

« خَيْلَاهَا » أي عسكراها ، وهي ثنية الخيل . والماء للوعْيُ ؛ لأنه في معنى الحرب<sup>(٣)</sup> . وروى : « الْمُتَّقِي » بفتح القاف ، أي يُتَّقَى بِهِ من أثر السلاح<sup>(٤)</sup> ، وتُتَّقَى عليه الحرب<sup>(٥)</sup> وعسكراها . أي : عسكره وعسكر العدو .

٤٠- لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

الماء في « حياتها » و « آثارها » لليد وفي « عرفناها » للآثار . يقول : لو أنكرت يده من فرط حياتها آثارها في الحرب ؛ لعلمنا أنه فعله ، لأن أحداً لا يقدر أن يفعل مثل فعله [ ٣٥٨-١ ] .

٤١- وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيْمَاهَا

(١) ق : « بالموات » .

(٢) ع : « وعضد الدولة شمساً » .

(٣) ع : بعد ذلك : « أي أنه الفارس الذي يتقى السلاح به لأنه يتقى بالسلاح » .

(٤) قال المعري : ومعناه : أنه يتقدم إلى الحرب دون أصحابه فكأنهم يتقون به سلاح الأعداء .

تفسير أبيات المعاني .

(٥) ع : « وتثنى عليه العرب » .

زيادة اليد : اسم لما تحمله اليد ، زائداً على ما جرت عاداتها بحمله<sup>(١)</sup> .  
 وقيل : الزيادة : السوط . التي ترجع للآثار . والهاء في « زيادتها » لليد وفي  
 « سبأها » للزيادة . والموت الناقع : السريع . وقيل : الثابت .  
 يقول : كيف تخفى آثار يده ؟ ! وما تفعله بزيادتها هو الموت الناقع ، وهو علامة  
 من علامات زيادة يده<sup>(٢)</sup> ، فإذا ضربت بالسيف كيف يخفى آثارها<sup>(٣)</sup> ؟ !

٤٢- الواسع العذر أن يتيه على الدُّنيا وأبنائها وما تآها

« ما » للننى و « تاه »<sup>(٤)</sup> فعل : أى لم يتيه<sup>(٥)</sup> .  
 يقول : لو تاه على الدنيا وأهلها ، كان له في ذلك أوسع عذر ، لأنه ملكها  
 وأهلها ، وهو مع ذلك لم يتيه تواضعاً منه .

٤٣- لو كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

يقول : هو ينعم على الخلق عامةً ، فلو جحد الخلق نعمة عليهم ما ترك عاداته في  
 الجود . وقوله : « لما عدت » : أى ما تجاوزت نفسه عاداتها في الجود .

٤٤- كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا

يقول : هو في شمول نعمته كالشمس أى : لأنها تشرق بطبعها<sup>(٦)</sup> ، ولا تريد  
 من الناس شكراً ولا أجراً من منفعة أو جاه ، فكما لا يتصورون فيها ذلك فكذلك  
 حاله .

(١) ق : « زائدة على ما جرت به عاداتها بحمله » .

(٢) ق : المذكور فيها : « من عل يده » والمثبت عن سائر النسخ .

(٣) ع : « كيف تخفى أثره » .

(٤) ق : « وتاه » ساقطة .

(٥) ناه الرجل : إذا تكبر وتعظم . التبيان .

(٦) ع : « كالشمس إنما تشرق بطبعها » .

٤٥- وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا وَالْجَأُ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا (١)

أى متحدياً للسلطين ، ونظيراً لها . والهاء ترجع إلى « السلاطين » .  
يقول : دع السلاطين مع من تولاهم ، وانضم إليه تصير من جملتهم (٢) ،  
والهاء [ ترجع ] إلى عضد الدولة ، تكن نظير السلاطين ومبارياً لهم ومتطاولاً  
عليهم . خاطب بهذا نفسه أو صاحبه .

٤٦- وَلَا تَغَرَّنَكَ الْإِمَارَةُ فِي غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

الهاء في « بها » للإمارة و« باهى » فاعل من البهء .  
يقول : دع السلاطين ولا تغتر بما تراه من مباهاتهم بالإمارة ، فليس الأمير في  
الحقيقة إلا من هو بالصفة المذكورة .

٤٧- فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَعَمَ (٣) الْخَافِقِينَ رِيَّاهَا

يقال : فعمته (٣) رائحة الطيب ، إذا ملأت منخره . « والرِّيا » كل شيء  
رائحته طيبة . والهاء للمملكة .

يقول : ليس الأمير إلا من ملأت مملكته ، رائحتها بين المغرب والمشرق .

٤٨- مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلِمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيِّجَاهَا

يقول : الملك من يحتقر أعداءه ولا يحتفل بهم ، فسليمهم وحرهم عنده سواء  
ويكون مبتسماً في الحرب عند عبوس الشجعان ، لا يدخله قلق ولا حرج ، وليس  
ذلك إلا عند عضد الدولة .

٤٩- النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمَوْحِدِ الْأَلَاهَا

( ١ ) روى الواحدى والبيان بالذال المعجمة في بيت المتنبي « حذباها » على تصغير قولهم هو حذاء  
فلان ، إذا كان بإزائه .

( ٢ ) ع : « وانضم إليهم وصر من جملتهم » . ( ٣ ) ق : « فعم » .

يعنى : أن المَلِك في الحقيقة هو الممدوح ، فعبدته على بصيرةٍ وصواب ، كمن يوحد الله تعالى ، وعبد غيره من الملوك على باطلٍ وضلالة كمن يعبد الأصنام ، التي لا تنفع ولا تضر .

وقيل : معناه من رجا غيره كان ضالاً عن الصواب ، بعيداً عن الرشد ، كمن يعبد غير الله تعالى ، ومن وقف رجاؤه عليه كان مظفراً منصوراً متبعباً للصواب والرشد ، كمن يوحد الله تعالى ويتبع الحق . والمعنيان متقاربان .

## ( ٢٨٤ )

وقال أيضاً بمدحه في هذا الشهر ، ويمدح ابنيه : أبا الفوارس ، وأبا دلف ، ويذكر شعب بوان<sup>(١)</sup> في طريقه<sup>(٢)</sup> :

١- مَعَانِي الشَّعْبِ طَيْباً فِي الْمَعَانِي بِمِثْرَةٍ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

المراد بالشعب : شعب بوان ، وهو في أرض فارس ، شعب بين جبلين طوله أربعة فراسخ ، كله شجر وكرم ، ولا تقع فيه الشمس على الأرض لالتفاف أشجاره و« طيباً » نصب على المفعول له<sup>(٣)</sup> ، أو على التمييز<sup>(٤)</sup> .

(١) الشعب : المنفرد بين جبلين وبوان في ثلاث مواضع ذكرها ياقوت وقال : أشهرها وأسيرها ذكرها شعب بوان الذي بأرض فارس عند شيراز وهو المراد هنا . ويقال : إن أهل فارس من ولد بوان بن إيران . وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان وهو أحد المواضع المنتزة المشهورة بالحسن وكثرة الطيور والأشجار وتدفق المياه . ذكره ياقوت ثم ذكر قصيدة التثنى هذه .

(٢) ع : « في طريقه » ساقطة . الواحدى ٧٦٦ : « وقال بمدحه ويذكر في طريقه إليه شعب بوان » . التبيان ٤ / ٢٥١ : « وقال بمدح عضد الدولة وولديه : أبا الفوارس وأبادلف . ويذكر طريقه بشعب بوان » . الديوان ٥٥٧ : « وقال فيه أيضاً ويصف شعب بوان » . العرف الطيب ٥٨٩ .

(٣) ق : « به » .

(٤) قال ابن جنى والمعري : الشاميون ينصبون « طيباً » بإضمار فعل . أى تزيد طيباً . أو تطيب طيباً ، كقولك : زيداً سيراً ، أى يسير سيراً . والبغداديون يرفعونه ويمنعون من نصبه . أو من نصبه فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل ، ولو كان ثم فعل لجاز تقديمه منصوباً . ووجه الرفع أن « المعاني » مبتدأ . « وطيب » خبره . تفسير أبيات المعاني .

يقول : فضل هذه المغاني في طيها ، كفضل الربيع على سائر الأزمان في الطيب .

٢- وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

أراد بالفتي العربي : نفسه .

يقول : أنا غريب الوجه فيها <sup>(١)</sup> ؛ لأنه لا يُعرف . وغريب اللسان ؛ لا يفهم كلامه . وغريب اليد : يعني أن سلاحه السيف والرمح ، وسلاح مَنْ بالشعب الحربة ونحوها <sup>(٢)</sup> . ذكره ابن جنى .

وقال غيره : إن خطه عربيّ مثل لسانه ، فهو أيضاً غريب <sup>(٣)</sup> وقيل غريب النعمة : أى ليس للعجم سخاء العرب .

٣- مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سَلِيمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ

يقول : هذه المغاني ملاعب الجنّ ؛ لأنهم لا يظهرون ؛ لالتفاف الأشجار والكروم ، فتسمع أصواتهم ولا ترى أشخاصهم . فشبههم بالجنّ من هذا الوجه . وقيل : شَبَّهَهُمُ بِالْجِنِّ ؛ لغموض لغتهم . ثم قال : لو سار فيها سليمان ، مع علمه بمنطق الطير وسائر الألسن ، لاحتاج إلى الترجمان .

٤- طَبَّتْ فُرْسَانَنَا وَالْحَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كُرْمَنَ مِنَ الْحِرَانِ

« طَبَّتْ » : أى استألت مغاني الشعب فرساننا وخيلنا لطبيها ، فلم تبرح منها حتى خَشِيتُ عليها الحِرَانِ ، وإن كانت كريمة . والحِرَانُ : عيب في الخيل ، وهو أن تَقِفَ وَلَا تَبْعَثَ .

(١) يجوز أن يريد بغيرية الوجه أنه أسمر اللون وغالب ألوان العرب السمرة وأهل الشعب شقر الوجوه . وغريب اليد ؛ لأنه يكتب بالعربية وهم يكتبون بالفارسية . الواحدى . وقال أبو القاسم الأصفهاني : معنى غريب اليد : أى هو صاحب أسلحة الحرب وسكان الشعب سوقة مشغولون بالمكاسب . الواضح ٨٣ . وقال المعري : أيديهم لا تشبه أيدي العرب لأنها غلاظ جعدة . تفسير أبيات المعاني . (٢) ع : « ونحو هذا » . (٣) ع : « عربى » .

٥- غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

الجمان : اللؤلؤ الصغار .

يقول : سرنا من الشعب بكرة ، وكان الندى يسقط من أوراق الأشجار على أعراف الخيل ، فيتنظم عليها مثل الجمان .

وقيل : أراد ما يقع على أعراف الخيل عند نفّض الأغصان في خللها من ضوء

الشمس .

وقيل : أراد أن الأغصان كان عليها من الورد والياسمين ، فشبهه عند تساقطه

على أعراف الخيل باللؤلؤ .

٦- فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبِنَ الْحَرَّعْنِي (١) وَجِئْنَا مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

يقول : حجبت الأغصان عني حرّ الشمس ، وجاءت الأغصان من ضوءها في

خلل الأوراق بما نحتاج إليه ونكتفي به [ ٣٥٩-١ ] .

٧- وَالْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

الشرق : الشمس ، والهاء في « منها » للأغصان .

يقول : إن ضوء الشمس يقع على ثيابنا من خلال الأوراق [ قطعاً ] مدورة

كالدنانير، غير أنها كانت تفر من البنان : يعني أن البنان (٢) إذا شاء أن يقبض عليها

صارت على ظهر اليد ، فكأنها فارة من البنان .

وحكى : أن الملك عضد الدولة لما أنشده هذا البيت قال : لَأُقَرِّئَهَا (٣) فِي

يدك .

٨- لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِي

(١) في التبيان والواحدى : « الشمس عني » . وفي الديوان الروابنات وكذلك في العرف الطيب .

(٢) ق : « يعني أن البنان » ساقطة .

(٣) ق : « لأقرها » . وفي العرف الطيب : « قال : والله لألقين فيها دنانير لا تفر » .

الأواني : جمع آنية ، والآنية : جمع إناء .  
يقول : لهذه الأغصان والأشجار ثمرٌ من عنبٍ وغيره ، كأنه لرقته وصفائه يشير  
إليك بأشربة واقفةٍ بغير أوان . شَبَّهَهَا فِي صَفَائِهَا بِالشَّرَابِ .

٩- وَأَمَوَاهُ يَصِلُ بِهَا حَصَاها صَلِيلَ الحَلْيِ<sup>(١)</sup> فِي أَيْدِي النِّعْوَانِي

يقول : بهذا المكان مياه شديدة الجرى ، فكأن صليل حصاها ، كصليل الحلى  
(كالأسورة ونحوها) في أيدي النساء الحسان . شبه الجداول بمعاصم الجوارى  
الناعمة ، وصوت جريانها على الحصا بصوت الحلى في معاصمهن .

١٠- وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَيَبِقُ الثُّرْدُ صِينِي الجِفَانِ

الثريد اللبيق والمليق : اللطيف المزين المحسن . والثرد<sup>(٢)</sup> : الثريد . ولبيق :  
فاعل «ثنى» واسم كان ضمير المعاني .  
يقول : لو كانت دمشق في طيها ، لثنى عِنَانِي عنها وجذبتني هذا الممدوح ،  
الذي تُرْدُه مليقة ، وجفانه صِينِيَّة .

١١- يَلْنَجُوجِي مَارْفَعَتِ لِصَيْفِ بِهِ النَّيرَانُ نَدِي الدُّخَانِ

[ يَلْنَجُوجِي ] منسوب إلى اليلنجوج<sup>(٣)</sup> ، وهو العود [ الذي يتبخر به ] والتاء  
في «رُفَعَتِ» تعود إلى النيران ، والهاء في «به» إلى «ما»  
يقول : إن النار التي يوقدوها للأضياف إنما توقد بالعود . والثرد المليقة تطبخ  
بهذه النار ، ودخانها دخان التَّد .

(١) الحلى : ما يلبسه النساء من الذهب والفضة وفيه ثلاث لغات : بضم الحاء وكسر اللام  
«الحَلْيِ» ، وبكسرهما «حَلْيِي» ، وفتح الحاء وسكون اللام «حَلْيِي» .

(٢) روى ابن جني : للثرد بفتح التاء على المصدر . الواحدى ٧٦٨ .

(٣) يَلْنَجُوج : وأنجج بقلب الياء ألفا . والألنجوج ، واليلنجج ، واليلنجوج والألنجيج .  
واليلنجوجى . على ياء النسب : عود الطيب وهو البخور بالفتح وما يتبخر به . معجم أسماء النبات .

١٢- يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانَ

يعنى : إذا حل به أضيفه سرّ بنزولهم ، وقويت نفسه ، فلقيمه بقلب شجاع ، وإذا رحلوا عنه اغتم وضعف قلبه كقلب الجبان .

وقيل : أراد أن ضيفه ينزل به وهو شجاع يعنى : الضيف ، فإذا رأى داره ورآه فى غاية الحسن واللفظ ، ازداد فى العيش رغبة ، فيجبن .

١٣- مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشِيعُنِي إِلَى النَّوْبِنْدَجَانَ

النوبندجان (١) بلدة .

يقول هذه المغانى : منازل لا يفارقنى خيالها ، لحسنها ، بل يشيعنى حتى وصلت إلى النوبندجان .

وقيل : معناه أن لدمشق منازل لم يزل خيالها يشيعنى (٢) حتى وصلت إلى النوبندجان فسلوت عنها .

والنوبندجان : مدينة قريبة من شعب بوان فى طريق شيراز (٣) إذا ارتحلت منها نزلت بالشعب .

١٤- إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوَرَقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِيُ الْقِيَانِ

يعنى : إذا تغنت الحمام فى هذه المغانى على أشجارها ، [ ٣٥٩ - ب ] أجابتها القيان بغنائهن .

و« فيها » يجوز أن يرجع إلى مغانى الشعب ، وأن يرجع إلى دمشق .

١٥- وَمَنْ بِالشُّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبِيَانِ

(١) مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوان . ياقوت وشرح البيت رقم (١٣) .

(٢) قال الواحدى : يجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها يأتيه فى منامه .

(٣) شيراز : مدينة فى إيران وهى قسبة بلاد فارس فتحها أبو موسى الأشعرى فى أواخر خلافة

عثمان . اشتهرت بجمرها وسجدها ، نسب إليها كثير من العلماء فى كل فن ، انظر ياقوت .

يقول : أهل الشعب عجم الأعاجم <sup>(١)</sup> فلا أفهم غناءهم كمالا أفهم غناء الحمام ، فهما سواء <sup>(٢)</sup> بل غناؤهم أحوج إلى البيان من غناء الحمام .

١٦- وقد يتقاربُ الوصفانِ جدًّا ومَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

يقول : أهل الشعب والحمام ، وإن كانا متباعدين في الأشخاص ، لاختصاصهم بالإنسانية دونها ، إلا أن أوصافهما في الاستعجام متقاربة جدًّا .

١٧- يَقُولُ بِشَعْبِ بَوَانٍ حِصَانِي : أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ؟!

يقول : لما رحلتُ من شعبِ بوانِ عاتبني فرسي <sup>(٣)</sup> وقال : ترك مثل هذا المكان في طيبة وحسنه وتوثر لقاء الأقران ومباشرة الطعان <sup>(٤)</sup>؟!

١٨- أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مَفَارِقَةَ الْجِنَانِ

قال لي فرسي : إن مفارقة الجنان صار موروثًا لكم عن أبيكم آدم ، فإنه أول من ترك الجنة وخرج إلى الدنيا .

١٩- فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شَجَاعٍ : سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ <sup>(٥)</sup> وَذَا الْمَكَانِ

يعني قلت لفرسي : إذا لقيت عضد الدولة علمت صواب رأبي ، ونسيت هذا المكان وسلوت عن جميع العباد ، لما ترى من إحسانه وكرمه .

٢٠- فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالُهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ

يقول : إن الدنيا وجميع أهلها طريق إلى هذا الممدوح ، يعبرهم حتى ينتهي إليه ، فإنه الغاية التي ليس وراءها مطلب ، وليس له ثان في الناس .

(١) ق : « عجم أعاجم » .

(٢) ع : « فهما سواء » ساقطة .

(٣) ع : « عاتبني حصاني أي فرسي » .

(٤) ع : « لقاء الطعان ومباشرة الأسفار » .

(٥) ع : « سلوت عن البلاد » .

٢١- له عَلَّمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ

الكناية في « فيهم » للناس .

يقول : إنما مدحت الملوك وسائر الناس لأتمرن بالمدح ، وأصلح لمدحه إذا وصلت إليه ، كما يتعلم الفارس الطراد بالرمح الذي لا سنان عليه .

٢٢- بَعْضِدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعْتُ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ

يقول : الدولة إنما امتنعت على أعدائها وعز سلطانها ، بعضدها : الذي هو أبو شجاع ، ولو لم يكن [ لها ] عضدٌ لم يكن لها يدان .

٢٣- وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ

اللَّدَّانِ : جمع لَدْنٍ ، وهو الرمح اللين . يعني : مَنْ لم يكن له عضد ، لم يمكنه القبض على السيوف ، والطعن بالرمح ، لأن قوام الجميع بالعضد .

٢٤- دَعَتْهُ بِمَفْرَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانٍ

دعته : أى الدولة دعت عضدها . والهاء في « منها » للدولة ، وقيل : لليد ، و« دعته » : أى سمته .

يعنى : أن الدولة سمّت أبا شجاع عضدها ، وهو مَفْرَعُ الْأَعْضَاءِ وبه قوامها يعنى : لما كانت الدولة تفزع إليه في حروبها كذلك تفزع اليد إلى عضدها ، فلهذا سمته عضد الدولة (١) .

(١) روى ابن جنى : « بموضع الأعضاء » بدل : « بمفزع الأعضاء » وقال : أى دعته السيوف بمقابضها والرمح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لا شرح ولا قال الشاعر إلا « مفزع » . الواحدى .

والمفزع : الملقب . وبكر : نعت مخدوف بدل من الحرب أى حرب بكر وهى التى لم يقاتل فيها من قبل . والعوان : المكررة . يريد بـ « مفزع الأعضاء » عضد الدولة ، لأن بقية أعضاء الجسم تلجأ إليه عند الحرب وتعتصم به فى دفع الخطر .

٢٥- فَمَا يُسْمَى كَفْنَا خُسْرَ مُسْمٍ وَلَا يَكْنَى كَفْنَا خُسْرَ كَانٍ

يعنى : أن ليس له نظير ، ولا يدركه أحد في الدنيا باسم ولا كنية ، ولا أحد<sup>(١)</sup> يشبهه في ملكه وسلطانه ولا في عدله إلى الناس وإحسانه .

٢٦- وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ

وروى « فَوَاضِلُهُ » أى عطاياه .

يقول : لا يحيط الظن مع سعته بأوصافه الجميلة ، وعطاياه الجزيلة ، وكذا الأخبار والمشاهدة لا يحيطان بها .

٢٧- أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ

أروض : جمع أرض قياسا ، وليس بمسموع .

يقول : ممالك غيره من الملوك مضطربة غير آمنة فكأنها مخلوقة من الخوف ، كما أنها مخلوقة من التراب ، لما كان الخوف لا يفارقها<sup>(٢)</sup> وأرض المدوح سالمة<sup>(٣)</sup> آمنة ، لا يقدر أحد أن يعيث في بلاده ، فكأنها مخلوقة من الأمان .

٢٨- يُذِمُّ<sup>(٤)</sup> عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي

يُذِمُّ : أى يجعلهم في ذمامه . وقيل : يحرمهم . أى : يعقد الذمة للتجار على اللصوص فيحرمهم بها عليهم ، ويضمن لسيوفه أن يقتل بها كل جان .

٢٩- إِذَا طَلَبْتُ وَدَائِعَهُمْ نِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِي

المحاني : جمع محنية ، وهى منعطف الوادى . والرَّعَان : جمع رعن ، وهو

أنف الجبل .

(١) ق : « ولا أحد » بياض . ع ساقطة .

(٢) أى للآزمة الخوف لها كأنها خلقت منه ، وأرض المدوح كأنها مخلوقة من أمان .

(٣) ع : « ساكنة » .

(٤) فى التبيان : « تَذِمُّ » وقال : الضمير فى « تدم » يعود على الأرض .

يقول : إذا أرادت ودائع التجار ثقاتٍ يحفظونها ، فإن أصحابها يتركونها بهذه المواضع ، ولم يتعرض أحد لها ، هيبة من عضد الدولة<sup>(١)</sup> .

٣٠- فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَعْرِ : أَمَا تَرَانِي !؟

يقول : باتت أمتعة التجار فوق هذه المواضع مطروحة بلا صحاب تحرسها فكل أحد يمر بها ، ولا يتعرض لها فتقول له : أَمَا تَرَانِي !؟

٣١- رُقَاهُ كُلُّ أَيْضَ مَشْرَفِي لِكُلِّ أَصَمِّ صِلُ أَفْعَوَانِ

« رُقَاهُ » : أى رقى عضد الدولة ، وهى جمع رقية ، والأصم : الحية .  
والصل : ضرب من الحيات من الأصل ، ويشبه به الداھية . والأفعوان : ذكر الأفاعى ، وهى أحب الحيات .

يعنى : هو يقهر أهل الفساد بالسيوف ، كما يقهر الحواء الحية بالرقية ، فرقته سيفه الذى به تُرْقَى<sup>(٢)</sup> كل حية خبيثة ( أقام السيف مقام الرقية ) أى لارقية له إلا السيف كما يقال : عتابك السيف .

٣٢- وَمَا يَرْقَى لَهَا مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الْهُوَانِ

اللها : العطايا ، واحدها لهوة .

يقول : هو يرقى كل مفسدٍ بسيفه ، ولا يرقى ماله من سخائه<sup>(٣)</sup> .

٣٣- حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيَّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي فِي<sup>(٤)</sup> التَّفَانِي

يقال : رجلٌ شَمْرِيٌّ وشَمْرَى بكسر الشين وفتحها : إذا كان خفيفاً متشمرّاً

لأموره .

(١) ق : « من عضد الدولة المدوح » .

(٢) ع : « يرقى » .

(٣) ع : زادت : « وهو أنه قد خلاهم وإياه » .

(٤) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « بالتفانى » .

يقول : حمى أطراف فارس رجل ملك مُشمرّ جاد . وهو يحض على التباقي في التفاني : أى يحض أوليائه على إفناء أهل الفساد ، ليكون ذلك سبب [ ٣٦٠ - ١ ] بقاء أهل الصلاح وهو من قوله تعالى : ( وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ )<sup>(١)</sup> . [ ٣٦٠ - ١ ]

### ٣٤- بَضْرِبِ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَائِيَا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَلِثِ وَالْمَثَانِي

يعنى : حمى أطراف فارس بضرب ، وقيل : الباء متعلق بقوله : « يحض » أى يحض أصحابه على التباقي في التفاني بضرب لا بمجرد قول ، بل بضرب أهاج<sup>(٢)</sup> طرب الموت حتى تار من مظانه ، وهو الضرب بالسيف ، وليس هو ضرب للعبدان التى تهيج طرب أصحاب اللهو ، والمثاني : جمع مثنى . والمثالث<sup>(٣)</sup> جمع مثلث ، وهى الأوتار . أى : هم الحرب<sup>(٤)</sup> وضرب رءوس الأعداء ، وليس كغيره من الملوك الذى هم فى اللهو والغناء .

### ٣٥- كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقُطَانِ

العنّاصى : جمع عنصوة ، وهى الخصلة من شعر الرأس . والحيقطان : ذكر الدراج<sup>(٥)</sup> وريشه ملون . يقول : من كثرة من قتل من الأعداء قد تساقطت شعورهم من رءوسهم ، وهى مخضبة بالدم ، فهى حمر مثل ريش ذكر الدراج ، فكأن الدم قد كسا الأرض ريش الدراج .

(١) سورة البقرة ٢/١٧٩ . وفى ع : رادت : وقيل لهم أفنوا أنفسكم لتبقوا .

(٢) ع : « بهج » .

(٣) المثنى والمثالث : من أوتار العود جمع مثنى ومثلث وهما الوتر الثانى والثالث . التبيان والعرف

الطيب .

(٤) ق ، شو : « للحرب » .

(٥) الدراج : اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول « الحيقطان » فيختص بالذكر وهو على خلقة

القطا إلا أنه أطف . وعده الجاحظ من أنواع الحمام . انظر الدميرى .

٣٦- فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

الهاء في « فيها » لفارس .

يقول : حمى أطراف فارس من كل لصٍ وداعير ، وأمنها من كل خوف ، لو طُرِحَتْ القلوب الواقعة في أيدي أهل العشق فيها ، لأمنت من الحدق الحسان ، وهذا ضد قوله في بدر<sup>(١)</sup> .

حَدَقٌ يَذُمُّ مِنْ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٢)</sup>

٣٧- وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شِبْلِي هَزِيرٍ كَشِبْلِيهِ وَلَا مَهْرِي رِهَانِ

يريد : لم أر قبل شبليه شبلي هزير ، فحذف المضاف .

يقول : لم أر<sup>(٣)</sup> ولدي أسد كولدي عضد الدولة ، ولا مهريين يراهن عليهما كمهريه . جعله أسداً ، وجعل ولديه شبليه ، لتشابهها<sup>(٤)</sup> في الشجاعة ، وجعل المهريين مثلاً لها ، لتساويهما في السبق .

٣٨- أَشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمٍ أَصْلِي وَأَشْبَهُ مَنْظَرًا بِأَبِ هِجَانِ

التنازع : التجاذب .

يقول : هما يتنازعان ، أي كل واحد منهما يجاذبه الآخر : يعني . أنها تساويا فيه . والهجان : الخالص الكريم . « وتنازعا » و « منظرًا » نصبا على التمييز .

يقول : لم أر ولدين أشد تشابهاً بأصلهما الكريم أصلاً ومنظرًا من ولديه : يعني : أنها تساويا في مشابهته .

(١) هو : بدر بن عمار بن إسماعيل مدحه المتنبي ومّر ذكره .

(٢) ديوان المتنبي ١٣٣ والبيان ٢٣٥/٣ وهذا البيت أحد أبيات القصيدة التي بدأها :

في الحدق إن عزم الخليط رجلاً مطر تريد به الخطوط محولا

(٣) ع : « لم أر ولم انظر » .

(٤) ع : « لتساويهما » .

٣٩- وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِجَاعًا<sup>(١)</sup> فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانٍ

يعنى : أنه يكثر الأبُّ في مجالسِهِ ذكر الوقائع<sup>(٢)</sup> ومصارع الأبطال ، وهما يسمعان ذلك فقد نشأ عليه ، وتعوداه من الصَّغَرِ .

٤٠- وَأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَى الْمَعَالِي فَقَدْ عَلَقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ

الداية : الظئر<sup>(٣)</sup> .

يقول : أول دايةٍ حَضَّتْهُمَا هي المعالي ، فتعودا المعالي وربيا عليها<sup>(٤)</sup> .  
وروى « رأية » بالراء وهي فعلةٌ من رأى بمعنى علم [ ٣٦١ - ١ ] .

٤١- وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِي

يقول : أول ما تلفظًا به وتعلماه من الكلام أنها قالا لأصحابهما : أغيثوا الصارخ وفكوا العانى ، أو قالا : نغيث نحن ونفك ، أى نشأ على ذلك .

٤٢- وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ؟!

يقول لعضد الدولة : كنتَ شمسًا تبهرُ الأبصار بنورك ، فكيف إذا انضم إليها شمسان منها؟ حتى صرن معها شموشا ثلاثة .

يعنى : كنت تغلب الملوك بفضلك ، فكيف وقد صار اثنان يعاونانك ويشدان معالك<sup>(٥)</sup> ؟ جعله مع ابنه شموساً .

٤٣- فَعَاشًا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ

القمران : الشمس والقمر .

(١) ق : « اجتماعاً » .

(٢) ع : « يعنى أنه يذكر الأب في مجالسه الوقائع » إلخ .

(٣) الظئر : المرضعة لغير ولدها « الداية » هنا . انظر اللسان والتبيين .

(٤) ع : « أول راية . . . . ومرا عليها » .

(٥) ق : « معاونك ومسدان معالك » .

يقول دعاء لها : بقيا بقاء الشمس والقمر ، يعمان الناس بفضلها ، من غير أن  
يحسد أحدهما الآخر ، مثل الشمس والقمر ، اللذين ينفعان الناس بالنور ، ولا  
يحسد أحدهما الآخر .

٤٤- وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرثًا سِوَى مَنْ يَقْتَلَانِ

دُعَاء له أيضا معها بالبقاء يقول : لا مَلَكًا إِلَّا مَمَالِكِ الْأَعَادِي ، ولا ورثا  
إلا أسلاب من قتلاه .

يعنى : لا مَلَكًا مُلْكَكَ وَلَا وَرثَاكَ .

٤٥- وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَأَثَرُهُ لَهُ يَأْيُ حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ

المعنى : أن أنيسيان ، تصغير الإنسان ، فإذا زدت عليه ياءين فقلت :  
أنيسيان ، فزاد عدد حروفه ، وصغر معناه .

فيقول : إن كان لهذا الممدوح عدو<sup>(١)</sup> ، له ابنان فكأثره بهما . فيكونا<sup>(٢)</sup>  
زائدين في عدده ، ناقصين لسقوطها وتحلفها عن قدره ، كما أن ياءى<sup>(٣)</sup>  
« أنيسيان » قد زادت في عدد حروفه ونقصتا منه وصغرتاه . والهاء في « كأثره »  
للممدوح وفي « له » للعدو .

وقال أبو الفتح ابن جنى : حدثني علي بن حمزة البصرى<sup>(٤)</sup> قال : كنت  
حاضراً بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة ، وقد سئل عن معنى هذا البيت : قال  
فالتفت إلي وقال : لو كان صديقنا أبو فلان حاضراً لفسره لهم . يعينى بالكيفية .

(١) ع : « إن هذا الممدوح عدو » .

(٢) ع : « فيكونان » .

(٣) في النسخ : « كما أن يائيسيان » .

(٤) هو أبو القاسم علي بن حمزة البصرى . نزل عنده المتنبي لما أتى بغداد وقرأ ديوان المتنبي عليه .  
لغوى من العلماء بالأدب له كتب كثيرة منها : التنبهات على أغاليط الرواة . وردود على إصلاح المنطق  
لابن السكيت والفصيح لثعلب ، والنبات للدينورى والحيران للجاحظ وغير ذلك توفي سنة ٣٧٥ بغية  
الوعاة ومعجم الأدباء ٢٠٨/٣ .

قال ابن جنى : وقال لى يوما ، أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟! ليس الأمر كذلك ، لو كان لهم لكفاهم منه البيت . قلت : فلمن هى ؟ قال : هى لك ولأشباهاك .

٤٦- دُعَاءُ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ

يعنى : هذا دعاء منى ، وثناء عليك ، ليس فيه رياء ولا خداع ، لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى دعواى<sup>(١)</sup> .  
وقيل : أراد أن هذا المعنى يؤديه قلبى إلى قلبك ، لأنه دقيق ، وأنت تفهم بإشارتى إليك .

٤٧- فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرْنِدٍ وَأَصْبَحَ<sup>(٢)</sup> مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانِ

يقول : تكسبتُ من هذا الممدوح جوهرًا نافذاً ، وفهّمًا ناقبًا ، بغوص فى المعنى ، كالسيف الذى له الفرند ، وتكسب ثنائى منك سيفًا قاطعًا ، منه فرنده وماؤه فى الأصل جوهر كريم .  
وقيل : أراد حصل ثنائى عليك عند مستحقه ، فهو عليك كالجوهر فى السيف اليمانى .

٤٨- وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هَذَا<sup>(٣)</sup> كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِي

وروى : « هراء » وهو اللغو الفاسد من الكلام ، كما أن الكلام إنما يفيد بالمعنى ، فإذا عرّى عن المعنى صار لغوا ، فأنتم فى الناس كالمعنى فى الكلام .

(١) ع : « لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى بصدق ما أقوله فيؤديه قلبى الصادق فى المودة إلى قلبك بصدق دعواى » .

(٢) ق : « فأصبح » .

(٣) ع : « والواحدى والبيان « هراء » » .

## ( ٢٨٥ )

وقال يمدحه <sup>(١)</sup> وقد ورد الخبر بانهبام وهسودان <sup>(٢)</sup> ويذكر ذلك في  
جمادى الأولى ، وكان ركن الدولة أنفذ إليه جيشاً من الرى فهزمه وملك  
بلده <sup>(٣)</sup> :

١- إئِثْتُ فَإِنَّا أَيُّهَا الظَّلُّ نَبِكِي وَتُرْزِمُ نَحْتَنَا الإِبِلُ  
إئِثْتُ : أى كن ثالثاً . والإرْزَام : الحنين .

يقول : أيها الظلل كن ثالثاً في البكاء والحنين على فراق الأحبة ، فإننا نبكى  
وإبلنا تُرْزِمُ ، فأبك أنت أيضاً تكن لنا ثالثاً <sup>(٤)</sup> .

٢- أَوْلَا فَلَا عَتْبُ عَلَيَّ طَلِّ إِنْ الطُّلُولَ لَمِثْلَهَا فَعَلُّ

(١) ع : « وقال أيضاً يمدحه وقد ورد عليه . . . من الرى جيشاً » إلخ . الواحدى : فى ترتيبه أورد  
قبل هذه القصيدة :

قد صدق الورد فى الذى زعما أنك صبرت نثره ديمما  
ثم أتى بعد ذلك بالقصيدة التى معنا . ويتفق الديوان والمعجز فى الترتيب . والمتنى قد قال فى هذا  
الموضوع (هزيمة وهوذ ان) قصيدتين فى شهر واحد : أولاهما هذه القصيدة التى معنا والثانية أولها :  
أزائر ياخيال أم عائد أم عند مولاك أنى راقد  
وهى بعد قصيدة يوم الورد فى هذا الشرح .

(٢) وهسودان : ملك الديلم . التبيان ٢/٧٤ عند شرح البيت رقم ٢٣ . العرف الطيب : « وهسودان  
ابن محمد الكردي » بالطرم . والطرم : بلد . وهسودان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه  
شرح البيت رقم ٢٤ وهامشه .

(٣) الواحدى ٧٧٥ : « وقال أيضاً يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهبام وهسودان الكردي » . التبيان  
٢/٢٩٩ : « وقال يمدح عضد الدولة ، ويذكر وقعة وهسودان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه  
جيشاً من الرى فهزمه وأخذ بلده » . الديوان ٥٦١ : « وقال فيه وقد ورد عليه الخبر بهزيمة وهسودان » .  
العرف الطيب ٥٩٦ .

(٤) عبارة ع : « فأنت أيضاً كن ثالثاً لثالثنا » .

الهاء في « مثلها » ضمير الحالة المضمرة : وإن لاتبك معنا فلاعتب عليك في تركك البكاء<sup>(١)</sup> .

٣ - لَوَكُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرَ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

يقول : لو كنت أيها الطلل ناطقًا لقلت معتذرًا عن ترك البكاء : إن ما بي غير ما بك أيها الرجل ، لأن الذي بي هو الموت ، ولا بكاء معه<sup>(٢)</sup> وبك الحياة ، فإذا كان تركي<sup>(٣)</sup> البكاء لأجل الموت الحال بي ، كنتُ معذورًا فيه . وقوله : « معتذرا » نصب على الحال .

٤ - أَبْكَأَكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا وَلَمْ أَبْكَ أَنِي<sup>(٤)</sup> بَعْضُ مَا قَتَلُوا<sup>(٥)</sup>

هذا تفسير لقول الطلل : « بي غير ما بك » .  
يقول : لو كان الطلل ممن ينطق لقال لي : إنما بكيت لأنهم شغفوك حبًا ، ولم أبك لأنهم قتلوني بالرحيل ، فلا قدرة لي على البكاء .  
يعنى : هذا الطلل ارتحل عنه أهله ، فبادت رسومه ، ودرست أعلامه ، ونحن أحياء نشكو الشوق فإذا لم يبك معنا فهو معذور .  
وإنما قال : « بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا » و « بَعْضُ مَا قَتَلُوا » لأن « من » لما يعقل و « ما » لما لا يعقل .

٥ - إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا<sup>(٦)</sup> أَيَّامُهُمْ لِيَدْيَارِهِمْ دُولَ

هذا أيضا من كلام الطلل ، وقيل : هو خطاب منه لنفسه .

(١) ق من : « الهاء . . . البكاء » أى شرح البيت كله ساقط وترك مكانه بياض .

(٢) ع : « معي » .

(٣) ق : « ترك » .

(٤) ع : « أنك » .

(٥) الواحدى والنيان والديوان والعرف الطيب : « من قتلوا » .

(٦) ق : « واحتملوا » .

يقول الطلل : إن الذين ارتحلوا وأقت بعدهم ، أو يقول : إن الذين ارتحلوا عن هذا الطلل وأقت بعدهم <sup>(١)</sup> أيامهم دول لديارهم ، إذا حلوها عمرت وإذا ارتحلوا عنها خربت وزالت دولتهم <sup>(٢)</sup> .

٦ - الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثَمَا نَزَلُوا

هذا تفسير لقوله : « أَيامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولٌ » يعنى : أن حسن الطلل بأهله ، فكلمًا حلوا به حسن ، وإذا ارتحلوا عنه ارتحل الحسن معهم <sup>(٣)</sup> فهو ينزل بتزولهم ويرحل برحيلهم .

٧ - فِي مَقَلَّتِي رَشَاءٌ تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فُتِنْتُ بِهَا الْحِلَلُ

يقول : هذا الحسن الذى يرحل برحيلهم فى مقلتى غزال بدوية قد فتنت الحلل بحسنا وملاحتها .

والحلل : جمع حلة ، وهى بيوت الأعراب المجتمعة .

٨ - تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمِنَ الَّذِي <sup>(٤)</sup> تَصِلُ؟

يصفها بقلة تناول الطعام ، وذلك مما يحمد فى النساء .

يقول : هى تصد عن الطعام كما تصد عن العشاق . والطعام يشكو هجرها وصدها عنه ، فإذا كانت عادتها الصدود عنه (مع أن أحدًا لا يهجر الطعام) فن الذى تصله هى من الناس؟! مع وجود هذه العادة فيها <sup>(٥)</sup> .

٩ - مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ <sup>(٦)</sup> مِنْ لَبَنِ تَرَكَتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ

(١) ق : من « أو يقولوا . . . وأقت بعدهم » ساقط .

(٢) ق : من « إذا حلوها . . . دولتهم » ساقط . ويجوز أن يكون من كلام الحلال المحكى عنه ، ولا يتبع أن يكون من خطاب أبى الطيب له فيجوز ضم التاء وفتحها من أقت .

(٣) ع : « فلما حلوه حسن وإذا ارتحل الحسن معهم » .

(٤) ع : « فن الذى » .

(٥) ع : « مع هذه العادة فيها » . (٦) ق : « بالقعب » .

« ما » بمعنى الذى ، وهو فى موضع النصب بـ « أسارت » والقَعْب : القدح .  
يقول : إذا شربت لبناً فبق بعد شربها شيء ، فذاك يكتسب من فيها طيبها  
وحلاوتها ، فيصير <sup>(١)</sup> كالعسل والمسك .

١٠- قَالَتْ: أَلَا تَصْحُو؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَعَلِمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ  
الثَّمَلُ: السكر، والثَّمِيل السكران.

يقول : قالت لى المحبوبة : ألا تصحو من هواك ؟! فقلت لها : قد أعلمتني أن  
الهوى السكر ، لأن الصحو إنما يكون عن السكر .

١١- لَوْ أَنَّ (٢) فَنَّا خُسْرَ صَبَّحِكُمْ وَبَرَزْتَ وَحَدَكِ عَاقَهُ الْغَزْلُ  
يقول : إن عضد الدولة - مع اهتمامه بأمر الملك ، وقله اشتغاله باللهو  
والغزل - لو قصد قومك <sup>(٣)</sup> وبرزت أنت وحلك لرددته عن قومك بحسبك  
وملاحظتك .

١٢- وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَابِهِ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قَتْلُ  
يقول : لو خرجت لعضد الدولة ، لفتته حتى تفرقت عنكم عساكره وكتابه  
لاشتغاله بك عن الحرب ؛ لأن الملاح خوادع قاتلات <sup>(٤)</sup> .

١٣- مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنِكِ الْبَخْلُ  
١٤- أَلَمْ نَعْنِيَنَّ قَرَى فَتَضْحَى أَمْ تَبْدُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ؟

يقول : كيف تصنعين لو نزل بك عضد الدولة وهو ملك الملوك ، مع ما أنت  
عليه من البخل ، إن منعت قراه تفضحين ، وإن بدلت له ما يسأله منك ، تركت

(١) فى النسخ : « فصار » .

(٢) ع : « ولو أن » .

(٣) ع : « لو قصد عضد الدولة قومك » .

(٤) فى النسخ : « لو خرجت لعضد الدولة نفسه وكتابه حتى تفرقت عنهم » . أو لاشتغاله بك عن

الحرب . حتى لو تفرقت عنه عساكره . لأن الملاح خوادع قاتلات » .

عادتك في البخل ، فأيهما تختارين (١) ؟

١٥- بَلْ لَا يَجِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلَا جَوْرٌ وَلَا وَجَلٌ

يقول : لا يجلّ موضعاً يجلّ به عضد الدولة ، بخل ولا جور (٢) ولا خوف :  
أى حيثما يجلّ نفي هذه الأحوال عن أهلها بجوده ، وأمنه ، وعدله .

وقيل : أراد بالجود ماتستعمله هذه المرأة من المنع والخوف ، خوف الرّقباء .

١٦- مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

الطنب : الاعوجاج .

يقول : إن الرمح إذا اعوج ( إما صورة أو قصورا عن الحمل ) فإذا ذكرنا  
اسمه عند ذلك ، زالت عنه الآفة .

١٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجْزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

يقول : إن لم يكن لأحد من الملوك قبله مثل سياسته فإما أن يكونوا غفلوا  
عنها ، أو لم يكونوا قادرين عليها ، فعجزوا عن إدراكها (٣) [ ٣٦٢ - ب ] .

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَأَ إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

« ابنُ بَجْدَتِهَا » : أى العالم بها . والبجدة : دخيلة الأمر (٤) .

يقول : لم يكن لأحد قبله مثل سياسته . حتى أتى الدنيا العالم بحقائقها وبواطن  
أمور أهلها ، فشكا إليه أهل السهل والجبل ما قاسوا قبله من الجور ، فعمهم بعدله  
وأزال عنهم كل جور .

(١) عبارة ع : « وهو ملك الملوك أى إن لم تنزل له اقتضت . وإن بذلت له ما يسأله منك فما أنت  
عليه من البخل إن منعت قراه تركت عادتك في البخل فأيهما تختارين ؟ » .

(٢) ع : « لا يرى موضعاً يجله عضد الدولة جور » إلخ .

(٣) ع : « عن إدراكها » ساقطة .

(٤) ق : « البجدة : الأمر » .

١٩- شَكَوَى الْقَلِيلَ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَلَّا يَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلْلُ

يقول : شكّا إليه أهل السهل والجبل ما قاسوا من الجور وغيره ، كما يشكو المريض إلى من كفّل له ألا يمر بجسمه الأمراض ، وهو الطبيب الحاذق بجميع أنواع الأسقام .

يعنى : يزيل آثار الجور ويمحورسومها ، كما يفعل الطبيب الماهر بمداواة العليل .

٢٠- قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمَ فَنَفْسِكَ مَا لَهَا أَجَلٌ

فاعل قالت : شجاعته . وقوله : « فلا كذبت » دعاء له واعتراض بين القول والمقول له .

يقول : قالت شجاعته : أقدم فما لنفسك أجل ولا يدنو منك موت ، ثم دعا له بالبقاء فقال (١) : فلا كذبت شجاعته أبداً في قولها : إن نفسه ليس لها أجل .

٢١- فَهَوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى (٢) : مَنْ الْبَطْلُ؟

يعنى : إن جرى مثلٌ في الجود والعلم والحلم وكل فضل فهو النهاية في ذلك المثل ، وكذلك هو الغاية ، إذا قيل : من البطل في الحروب ؟

٢٢- عُدُّ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ

الشُّكْلُ : جمع شِكَاَل ، وهو للخيل . وَالْعُقْلُ : للإبل ، وهو جمع عِقَال . يقول : إنَّ عُدَّةَ الزُّوَارِ الْقَاصِدِينَ إِلَيْهِ هِيَ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ ، دون السلاح .

يعنى : أنهم إذا قصدوه استعدوا الشُّكْلَ للخيل ، وَالْعُقْلَ للإبل ، ثقة منهم بتحقيق آماهم . وقوله : « دون السلاح » يعنى أنه لا يلقاه إلا عاف يستميج ، فأما المحارب فلا يجسر على لقائه .

(١) ع : « وقال » .

(٢) ع : « الوعى » .

٢٣- فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ

البُخْتُ : جمع بُخْتَةٌ (١) وهي الجمال الخرسانية (٢) .

يقول : إن شكْلهم وعُقْلهم مشغولة بما قاده إليهم من الخيل والإبل ، فلا يفضل لهم شكال ولا عقال .

٢٤- تَمْشَى (٣) عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبِدَلُ

روى « تمشى » و « تمسى » بالسین (٤) .

يقول : تمشى الخيل والإبل على أيدي مواهبه : أي مواهبه تتصرف في خيله وإبله وتلي أمرها . يعنى : إن زارَه (٥) قوم أعطاهم الخيل والإبل ، فإن بقى منها بقية وهبها لقوم آخرين ، وإن لم يبق منها شيء ، وهب بدلها من سائر الأموال والنفائس .

٢٥- يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبْتُ الْأَسْلُ

السَّبَلُ : المطر ، يريد به هنا الحرب . والأَسْلُ : الرماح (٦) .

يشتاق هو إلى قتل أعدائه وإراقة دمائهم ، والرماح إنما تنبت شوقًا إلى ذلك السَّبَلِ (٧) ؛ لأنه يعملها في حروبه ، ويريق بها دماء أعدائه . وقيل : أراد بالسَّبَلِ جُودَ يده [ ٣٦٢ - ١ ] .

(١) ع : « بختبه » .

(٢) من صفات الإبل الخرسانية أنها صبورة على البرد والمطر وليست صبورة على الحر والعطش . انظر التبيان ٣٠٥/٣ .

(٣) ع : والديوان والواحدى والتبيان والعرف الطيب : « تمسى » بالسین المهملة .

(٤) ق : « وروى تمسى بالسین » .

(٥) ق : « إن زواره » . ع : « إن رآه » .

(٦) ق : « الرياح » .

(٧) السبل : المطر ما دام بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب . ويريد به ما تجريه يده من الموهب ولدماء . فالناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقًا إلى ما يسقيها من ده الأبطال . وتقدير اللفظ : ينبت الأمل شوقًا إليه أى المددوح .

٢٦- سَبَلٌ تَطُولُ الْمُكْرَمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُلُ الْحَوْدَانُ<sup>(١)</sup> وَالنَّفْلُ

الحوْدَانُ<sup>(١)</sup> والنَّفْلُ : نبتان طيبان . يعنى : هذا السبَل ليس بمطر يُنبت العشب ، ولكنه حرب يُنبت به المكارم والمجد .

٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلُّ

الليل : قَصَرَ الأَسْنَانَ ، وقيل انعطافها إلى داخل [ القم ]<sup>(٢)</sup> .  
يقول : من كثرة ما قَبِلَ النَّاسُ الحصى بين يديه ، حصل لهم فى أسنانهم قِصْر وانعطاف<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن جنى : أراد أن الناس لكثرة ما يقبلون الأرض بين يديه حدث بهم انحناء وانعطاف ، كما تعطف الأسنان إلى داخل القم . قال : وهذا من اختراعات المتنبي<sup>(٤)</sup> .

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُنْخَرُ الْقُبُلُ؟

الهاء فى « تخالطه » للحصى .  
يقول : إن لم تخالط ضواحك الأَسنان الحصى بين يدي عضد الدولة ، فلمن يدخرون تقبيل الأرض أى ليس أحد يستحقها غيره<sup>(٥)</sup> .

٢٩- فِى وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدْرٌ هِىَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

( ١ ) ع : « والجود لا الحودان » تصحيف وتحريف .  
والحودان : نبت واحدته حودانة . والنفل : واحدته نفلة . تاج العروس .  
( ٢ ) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان . والليل : ضد الأروق وهو طول الأسنان . الواحدى .  
( ٣ ) ع : « أو انعطاف » .  
( ٤ ) قال الواحدى بعد أن ذكر رأى ابن جنى هذا . قال : « أخطأ ابن جنى فى تفسير الليل وفى معنى البيت » وما ذكره الواحدى أحد رأين ذكرهما أبو القاسم الأصفهاني لابن جنى أولها يقارب رأى الشارح والرأى الثانى هو الرأى الذى ذكر فى الشرح وردده الواحدى . ثم يقول أبو القاسم والمعنى هو الأول « وهو المبنى على الحقيقة » والثانى « المبنى على المجاز » ليس بشئ . انظر الواضح ٦٨ .  
( ٥ ) ع : « يستحق هذا غيره » .

يقول : ما فى وجهه من التور والجمال ، يقوم مقام المعجزات التى هى الآيات ، وما يأتى به الرسل ؛ لما فيه من ظهور قدرة الله تعالى وعظمته فيه .

٣٠- فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبِي السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الدُّبْلُ

يقول : إذا امتنع الجيش [ عن ] طاعته والسجود له ، سجدت له فيه الرماح .  
يعنى : أن الرماح تنحنى لظعن الآبين<sup>(١)</sup> للسجود ، فيجرب ذلك مقام سجود الرماح . أى : إن لم يخضع له طوعاً ، خضع له كرهاً . والهاء فى « فيه » للخميس .

٣١- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سِوْفِهِ الْقُلُّ

الْقُلُّ : جمع القلّة ، وهى أعلى الرأس .  
يقول : من لم يرض بحكمه ضرب رأسه بالسيف ، فكأنه راضٍ بحكم السيف .

٣٢- أَرْضِيَتْ وَهَسُودَانُ<sup>(٢)</sup> مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لِأَمِّكَ الْهَبْلُ !

يقول : هل رضيت يا وهسودان<sup>(٣)</sup> بما حكمت السيوف فىك ؟ أم تطلب زيادة عليه ، ثم دعا عليه بالهلاك فقال : ثكلتك أمك .

٣٣- وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ

يقول : إن السيوف وردت بلادك يا وهسودان وهى مجردة من أغمادها ، فكأنها بين الرماح ، شعل النيران بين الحطب .

٣٤- وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزْرُ وَالْحَيْلُ فِي أَعْنَاقِهَا قَبْلُ

الجزر : ضيق العينين . والقبل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، والحيلُ : نفضه لعة أنفها .

(١) ق : الأبين .

(٢) فى النسخ : وهسودان فى الواحدى والبيان : وهسودان العرف الطيب : وهسودان .

يقول : قصدك فرسان خزر العيون ؛ لأنهم أترك<sup>(١)</sup> ، أو فعلوا ذلك غضباً ،  
على خيل عربية عزيزة الأنفس .

٣٥- فَاتُوكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

الأصل : لمن أتوه ، ولا بمن نأوا عنه ، فحذف الضمير .

يقول : أتاك جيش ركن الدولة ولم يكن [ ٣٩٣ - ب ] لك به طاقة ، ولم  
تقدر على مقاومتهم ، ولم يكن بركن الدولة ، لما نأى جيشه عنه لمحاربتك خلل<sup>(٢)</sup> .  
يصف كثرة جيش ركن الدولة .

٣٦- لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّىِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا

فَصَلُّوا : أى ارتحلوا .

يقول : لما فصلوا عن الرى<sup>(٣)</sup> لم يعلم بهم أحد ، وكذلك إذا رجعوا لا يعلمون  
برجوعهم ؛ لأنهم لا يظهرون فى جملة العسكر . و « مَنْ بِالرِّىِّ » قيل : أراد به  
ركن الدولة . ويجوز أن يريد به أهل الرى ، إنهم لا يعلمون لهم خروجاً ولا قفولاً .

٣٧- فَاتَيْتَ<sup>(٤)</sup> مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدُ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُّ

يقول : لما قصدوك أتيتهم أنت معتزماً ، ولا أسد يقدم مثل إقدامك ، ثم

( ١ ) رأى ابن حنى أن القوم « ترك » وقال ابن فورجة : كيف خص الترك بالذكر دون سائر أجناس  
العسكر « يعنى فيهم الترك وغير الترك » سبياً وأكثرهم ديلم والمدوح ديلمى . وذهب إلى أن الغضبان يتخازر  
« يضيق عينه » وقد سمع من ذكر خزر الغضبان ما لا يخصى كقوله : خَزْرٌ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ . انظر  
الواحدى ويفهم من هذا أنه كنى بالخزر عن الغضب ، وبالقبيل فى أعين الخيل عن النشاط وعزة النفس .

( ٢ ) وذلك أن جماعة من عسكر أبى عضد الدولة ( ركن الدولة ) انفصلوا عنه . ومضوا إلى  
وهسودان . ولم يلحق عسكر ركن الدولة بانضمامهم إلى وهسودان اختلال . التبيان .

( ٣ ) الرى : مدينة معروفة جنوبى طهران فتحها العرب فى زمن عمر على يدى عروة بن الزبير فيها ولد  
هارون الرشيد . وكانت قاعدة ركن الدولة والنسبة إليها رازى .

( ٤ ) ق : « وأتيت » .

انهزمت ولا وعل<sup>(١)</sup> ينهزم مثل انهزامك .

٣٨- تُعْطَى سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقْلُ

يقول لوهسوزان : تعطى سلاح عساكر ركن الدولة جيوشك فقتلها ، وتعطى راحات أكفهم من ذخائرك وغنائم القتلى وأسلاهم ، ما لم تكن العيون تناله لعزته .  
يعنى : مكنت سلاحهم منكم ، وراحهم من أموالكم<sup>(٢)</sup> وذخائركم ، فكانك أعطيتها هذه الأشياء .

قال ابن جنى : قوله : « وراحهم » إشارة إلى الصفع ، [ يعنى ] لصفعوا<sup>(٣)</sup> قفاك وقتلوا خيلك .

٣٩- أَسْخَى الْمُلُوكِ<sup>(٤)</sup> بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مِنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

يقول أسخى الملوك<sup>(٥)</sup> من نقل مملكته إلى غيره عندما يخاف أن ينقل عنه رأسه .  
يعنى : نجوت برأسك وسمحت بمملكيتك<sup>(٦)</sup> .

٤٠- لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَّفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرَقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُّوْا

« دَلَّفْتَ » : قربت ، وقيل : الدلف : المشى الزويد والسريع .  
يقول : لولا جهلك لم تقرب من قوم بصقوا عليك ففرقت فى بصاقهم<sup>(٧)</sup> ،  
أى انهزمت بيسير من عسكرهم<sup>(٨)</sup> .

(١) الوعل : التيس البرى .

(٢) ق : « أموالهم » .

(٣) فى النسخ : « لاصفعوا » .

(٤) ع : « النفوس » .

(٥) ع : « الناس » .

(٦) قال ابن جنى : لو قال بترك مملكة كان أوجه إلا أنه اختار النقل لقوله : آخرًا « ينتقل » .

الواحدى .

(٧) ع : « بزقوا عليك ففرقت فى بزاقهم » وبزق وبصق بمعنى .

(٨) ع : « من غير عسكرهم » .

٤١- لَا أَقْبَلُوا سِرًّا ، وَلَا ظَفِرُوا غَدْرًا ، وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغَيْلُ

الغيل : جمع الغيلة ، وهي الخديعة .

يقول : لم يقصدوا<sup>(١)</sup> إليك خفيةً ، بل جاءوك مجاهرةً ، ولا ظفروا بك على سبيل الغدر ، لأن هذا منموم يدل على ضعف الطالب ، ولا نصرهم المكر عليك والخديعة .

٤٢- لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ

يقول : لو هسوذان : من عرفت أنه أفرس منك فلا تقاتله ، إذا ما كان لك حيلة في مسالته ، وإنما تحاربه إذا ضاقت الحيل .

٤٣- لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ : نَضْلُوكَ آلَ بُوَيْهِ أَوْ فَضْلُوا

نضلوك : أى غلبوك ، وأصله فى الرمى . يقال : تناضل الرجلان ففضل أحدهما صاحبه . وأتى بعلامة الجمع<sup>(٢)</sup> مع تقدم الفعل على مذهب من قال : أكلوني البراغيث .

يقول : إن الناس قد انقادوا لآل بويه ، فلا يستحى أحد إذا قيل له : إن آل بويه غلبوك ونضلوك<sup>(٣)</sup> ، وذلك لا يجنى على أحد .

٤٤- قَدَرُوا عَفْوًا ، وَعَدَلُوا وَقْوًا ، سَبَلُوا أَعْنُوا ، عَلَّوْا أَعْلُوا ، وَلُوعَدَلُوا

عَلَّوْا : من عَلَّيتُ فى المكارم ، مثل علوت فى المكان [ ٣٦ - ١ ] .  
يقول : إذا قدروا على أعدائهم عفوا عنهم عند القدرة ، وإذا وعدلوا وقوا وأنجزوا<sup>(٤)</sup> ، وإذا سألهم سائل أعطوه وأغنوه . ولما ارتفعوا فى المكارم شاركوا

(١) ع : « ما قصدوا » .

(٢) أى واو الجماعة فى قوله : « نضلوك » على لغة يتعاقبون كما ذكر .

(٣) ق : « وفضلوك » .

(٤) ع : « وإذا وعدلوا وعدلوا وأنجزوه ووفوه » .

أولياءهم في معاليهم ، ولَمَّا وُلُّوا بَثُوا العَدْلُ في الرعيّة .

٤٥- فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَّبُوا فَتَى<sup>(١)</sup> أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا

فوق السماء : أى علوا<sup>(٢)</sup> فوق الغايات التى يضرب بها المثل ، وعلوا الرتب<sup>(٣)</sup> فإذا أرادوا غاية نزلوا إليها من العلو .

٤٦- قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

تعدّر : أى اعتذر كاذب .

يقول : إن كرمهم قد قطع سيوفهم : أى منعها من القتل بالعضو ، فإذا اعتذر إليهم مُذنبٌ<sup>(٤)</sup> قبلوا عذره ، وإن كان كاذباً . كرمًا منهم .

٤٧- لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالَفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ العَدْلُ

يقول : إذا قدروا على دفع مخالفتهم باللوم ، لم يشهروا عليه السيف ، ولم يتعلّوا إلى القتال . يصفهم بذلك لكرم أخلاقهم<sup>(٥)</sup> .

٤٨- قَابُوا عَلَى مَنْ بِهِ قَهْرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

يقول : إن آل بويه إنما قهروا أعداءهم<sup>(٦)</sup> بأبى على ركن الدولة<sup>(٧)</sup> ، وكمل فضلهم وفخارهم بأبى شجاع عضد الدولة .

٤٩- حَلَفَتْ لِنَا بَرَكَاتُ نِعْمَةِ ذَا<sup>(٨)</sup> فِي المَهْدِ : أَلَّا فَاتَهُمْ أَمَلٌ

(١) ع : « فإذا » .

(٢) ع : « يقول فوق السماء علوا علوا » .

(٣) ق : « وعلوا الدنيا » .

(٤) ع : « كاذب » .

(٥) ع : « بذلك لكرم أخلاقهم » ساقطة .

(٦) ع : « أعداء » .

(٧) هو الحسن بن بويه ركن الدولة والد عضد الدولة وهو أبو شجاع فناخسرو .

(٨) الواحدى والديوان والتبيان والعرف الطيب : « بركات غرة ذا » ورووا : « بركات نعمة ذا » .

يقول : حلفت لأبي عليّ بركاتُ أبي شجاع أنه يريك فيه جميع آماله <sup>(١)</sup> : أي كانت مخايل سُودده لائحة عليه وهو صغير في المهد ، فذا الأول لأبي عليّ ، والثاني لأبي شجاع ، وقيل المعنى : حلفت لأبي شجاع بركاتُ نعمة أبي عليّ ألا يتجاوزها الأمل ، فذا الأول إشارة إلى أبي شجاع والثاني إلى أبي عليّ <sup>(٢)</sup> .

## ( ٢٨٦ )

وقال أيضاً يعزى عضد الدولة بعمته وقد توفيت بمدينة السلام <sup>(٣)</sup> .

١- آخر ما الملكُ معزى به هذا الذي أثار في قلبه

هذا دعاء بلفظ الخبر يعنى : جعل الله هذه المصيبة التي أثرت في قلبك آخر ما تُعزى به . أي : لا أعادها الله بعد هذه .

٢- لا جزعاً بل أنفاً شابهه <sup>(٤)</sup> أن يقدر الدهر على غضبه

يقول : لو لم يؤثر هذا المصاب في قلبه جزعاً ، لكن تداخلته الحمية والأنفة حيث قدر الدهر على غضبه عمته <sup>(٥)</sup> .

٣- لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه

يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل والمجد ، لاستحيت من عتبه عليها ؛ لأنها إذا أساءت إليه عتب عليها ، لأجل هذه الإساءة .

( ١ ) ق : « آمالك » .

( ٢ ) ق : « فذا الأول إشارة إلى أبي شجاع والثاني إلى أبي عليّ » ساقطة .

( ٣ ) الواحدى ٧٨١ : « وقال يعزى عضد الدولة بعمته » . التبيان ١ / ٢١٠ : « وقال يعزى

أبا شجاع عضد الدولة ، وقد ماتت عمته » . الديوان ٥٧٢ : « وقال يرثى عمه عضد الدولة » ويلاحظ هنا اختلاف الترتيب فقد وضعها الديوان بعد مقطوعة نثر الورد « قد صدق الورد في الذى زعما » وقصيدة وقعة وهسودان : « أزازر ياخيال أم عائد » واتفق هذا الشرح والواحدى في الترتيب هنا . العرف الطيب ٦٠٨ .

( ٤ ) فى النسج : « شانه » . ( ٥ ) ع : « حمية » .

٤- لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ حِزْبِهِ

يقول : لعلّ الأيام ظنّت أنّ من غاب عن حضرته ، ليس من حزبه<sup>(١)</sup> فأقدمت على ذلك لما [ ٣٦٤ - ب ] رأتها بعيدة عن نصرته .

٥- وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ  
الذّرا : الناحية .

يقول : لعلّ الأيام ظنّت أنّ من داره بغداد<sup>(٢)</sup> ليس في حياية سيفه ، فلهذا عرّضت لعمته لما كانت مقيمة ببغداد .

وقيل : كان ابن معز الدولة<sup>(٣)</sup> مقيماً ببغداد وهو ابن عمه . يعنى : أنه في حياية سيفه . والمقصد تفضيله عليه .

٦- وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

يقول : لعلّ الأيام ظنّت أنّ نسب بينك وبين عمّتك لما بعدت عنك ، ولم تكن مقيمة في وطنك الذى من عادتك وعادة أجدادك أن يكونوا فيه ، ولعلّها ظنّت أنّ القوم يتناسبون بأوطانهم ، فمن فارق وطنه لم يكن بينه وبين أهله نسب ؛ فلهذا أقدمت عليها لما فارقت وطنك . والهاء في « أوطانه » للمرء وفي « صلبه » للجدّ .

٧- أَخَافُ أَنَّ يَفْطِنَ أَعْدَاؤُهُ فَيَجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ

يقول : أخشى أن يفطن أعداؤه إلى<sup>(٤)</sup> أن من قرب منه آمن حوادث الدهر ، فيسرعون إلى قربه ؛ ليحصلوا في ذمته .

٨- لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ صُجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ

(١) ع : « من حزبه » ساقطة . (٢) ع : « أن من ببغداد » .

(٣) هو أحمد بن بويه من ملوك بني بويه في العراق . سبقت الترجمة له .

(٤) ع : « أن يفطن أعداؤه إلى » ساقطة . انتقال نظر من ( أن ) الأولى إلى ( أن ) الثانية .

يقول : لا بد للإنسان من الموت ، فعبر عنه بالضجعة ، ثم قال : تلك الضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه . يعنى : لا بد للإنسان أن يرقد رقة لا ينقلب فيها من جنب إلى جنب ، ولا يتبته منها أبداً . ويعنى بها ضجعة القبر .

٩- يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ

الهاء في « بها » للضجعة .

يقول : صاحب هذه الضجعة ينسى بسببها تكبره ، وينسى عندها أيضاً ما ذاقه من مرارة الموت ؛ لأنه لا يحس شيئاً .

١٠- نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَأَبْدٍ مِنْ شُرْبِهِ ؟ !

يقول : مات آباؤنا وأجدادنا ونحن نموت<sup>(١)</sup> أيضاً ، فكيف نكره ما لا بد لنا منه !! لأن الفرع يلتحق بأصله ويعود إليه . وقوله : « نحن بنو الموتى » مأخوذ من قول أبي نواس :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٌ<sup>(٢)</sup>

١١- تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

يقول : كيف نبخل على الزمان بأرواحنا ، وهي له وكسبه على ما جرت به عادة العرب في نسبة الأمور إلى الدهر .

وقيل : أراد أن الإنسان ، هذه أحواله إلى آخر<sup>(٣)</sup> تربيته في الزمان ،

(١) ق : « موت » .

(٢) ديوانه ٦٢١ وفيه :

أرى كل حى هالكا وابن هالك وذا نسب في الهالكين عريق  
معاهد التنصيص ٨٨/١ وفيه : « ألا كل حى » زهر الآداب ٥١/١ كرواية الشارح .

(٣) ق : « حال إلى آخرها » .

واختلاف أحواله تترتب على اختلاف أحوال الزمان ، على ما جرت العادة به<sup>(١)</sup> ، فلهذا نسب أرواحنا إلى الزمان .

١٢- فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ<sup>(٢)</sup> مِنْ تَرَبِّهِ

يقول : أرواحنا من جو الزمان ، وأجسامنا من ترابه ، فنحن مركبون منه ؛ وذلك لأن [ ٣٦٥-١ ] الجسم كثيف والأرض كثيفة ، والروح لطيف كالهواء والشئ منجذب إلى شبهه .

١٣- لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مَتَّهِ حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

يقول : لو تفكر العاشق في عاقبة حسن حبيبه الذي يسبى قلبه ، فيعلم أنه بصير إلى الدود والتراب ، لنفرت نفسه ، ولم يسب<sup>(٣)</sup> قلبه .

١٤- لَمْ يَرِ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

هذا مثلٌ . والمعنى : إذا ولد المولود ، علم أنه سيموت لا محالة كما أن الشمس إذا طلعت لا يشك أحد في غروبها .

١٥- يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً<sup>(٤)</sup> جَالِينُوسَ<sup>(٥)</sup> فِي طَبِّهِ

العرب تضرب المثل براعى الضأن فتقول : « أجهل من راعي الضأن »<sup>(٦)</sup> . يقول : لا حيلة لأحد في الموت ! يستوى فيه الأحمق الجاهل ،

(١) ع : « على ما أجرى الاستعمال العادة به » .

(٢) ويروى « الأجساد » الديوان والواحدى .

(٣) ع : « ولم يسبه » .

(٤) الواحدى والديوان والتبيان : « موة » ورووا : « ميتة » والعرف « ميتة » .

(٥) هو الحكيم الفيلسوف الطبيعى اليونانى . إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في زمانه مؤلف

الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة . انظر مختصر الزوزنى ١٢٢ .

(٦) حياة الحيوان « ضأن » .

والطيب العالم<sup>(١)</sup> فجهل هذا لا يقدم أجله ، وعلم الآخر لا يؤخر موته .

١٦- وَرُبَّمَا زَادَ عَلَيَّ عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَيَّ سِرْبِهِ<sup>(٢)</sup>

السَّرب : النفس . والهاء في « عمره »<sup>(٣)</sup> و « سره » ضمير جالينوس .  
يقول : ربما عاش الجاهل المخلط أكثر من العالم المهم<sup>(٤)</sup> وربما زاد أمر الجاهل  
في نفسه<sup>(٥)</sup> إلى وقت موته على أمر العالم بها .

١٧- وَغَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَغَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

يقول : عاقبة<sup>(٦)</sup> من بالغ في الاحتراز ، وتجاوز الحد في المسألمة وترك  
الحرب ، كعاقبة المبالغ في التفرير بنفسه ، والتعرض للحرب . يعني : غاية كل  
واحد منها الموت الذي لا محيص لأحد عنه ، فما بالنا ننجزع منه !

١٨- فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ<sup>(٧)</sup> فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ

يقول : إذا كانت الحال هذه ، فلا عذر لمن يجزع من الموت ، فمن طلب حاجة  
وخاف الإقدام عليها حتى يخفق فواده من خوفه منها ، فلا قضيت حاجته  
ولا بلغها . والهاء للخائف .

١٩- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصِي مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُتَّهَى ذَنْبِهِ

يعنى : لم يكن له ذنب إلا جوده وسخاؤه ، فجوده هو نهاية ذنبه . أى :  
لا ذنب له ومع ذلك أسأل الله له الغفران .

(١) ق : « الأحمق والجاهل والطيب والعالم » .

(٢) الواحدى : ومن روى سره بفتح السين وهو المال الراعى فلا معنى له هنا .

(٣) قيل : الضمير في « عمره » لجالينوس وفي « سره » للراعى أى وربما زاد عمر الراعى على عمر

جالينوس انظر العرف الطيب .

(٤) ق : « المهم » بياض .

(٥) وذلك لأن الطيب أو العالم يقدر وراء كل سبب آفة فلا يزال خائفاً مضطرب البال .

(٦) ع : « عاقبة » مهملة . (٧) ع : « خائف » .

٢٠- وَكَانَ مَنْ حَدَّدَ<sup>(١)</sup> إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا<sup>(٢)</sup> أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

حَدَّدَ : إحسانه أى حصره . وقيل : معناه من حدَّد ذكر إحسانه فحذف المضاف . يعنى : أنه كان يكره أن يذكر فضائله ، كأنه عنده سببه وذكره بالسوء<sup>(٣)</sup> فى وجهه .

٢١- يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعَالَا عَيْشُهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ  
الهاء فى « حبه » للعيش .

يقول : كان يجب الحياة ليكتسب فيها المعالى ، ولم يكن يريد الحياة لأجل حبها وطلب اللذة فيها .

٢٢- يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

الهاء فى « يحسبه » المفعول الأول ليحسب . والمفعول الثانى « وحده » .  
يقول : من دفنه يحسب أنه دفنه وحده ، ولم يعلم أن المجد مدفون معه . أى :  
قد مات المجد بموته . وقوله : « مِنْ صَحْبِهِ » [ ٣٦٥ - ب ] يريد أن مجده واحد  
من أصحابه ؛ لأن معه المجد والعفاف والكرم والبر وغير ذلك .

٢٣- وَيُظْهِرُ التَّذْكَيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّائِبُ فِي حُجْبِهِ

يقول : نكنى عنه بلفظ التذكير إعظاماً له فنظهر التذكير وإن كان فى حجبهِ .  
أى : هى أنثى مستورة فى الحُجْبِ<sup>(٤)</sup> .

٢٤- أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

(١) الواحدى : « جدد » التبيان والعرف الطيب : « عدد » .

(٢) الواحدى والتبيان والديوان : « كأنه » .

(٣) عبارة ع : « أن يذكر فضائله وإحسانه فكل من يذكر فضائله كان عنده كأنه شبهة وذكره بالسوء » .

(٤) يعنى أنها فى خدرها امرأة توصف بالأنوثة ، ولكنها إذا ذكرت أفعالها : من طلب المعالى وإيثار

المعروف وإغانة الملهوف ، ظهر فيها التذكير ؛ لأن هذه الأفعال من هم الرجال دون النساء .

يعنى : أن هذا الشخص عمّة عضد الدولة ، وهو خير أمير دعا جيشه فقال  
الجيش للقنا : أجه ولّه . أى : قل له : ليك .

٢٥- يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنَهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبِّهِ

يقول : أنت زين ركن الدولة وكماه ، كما أن العقل زين للقلب ، فضله على  
أبيه . يعنى : أنت لبّه (١) ، وهو وعاء لك ، والهاء فى « لبّه » للقلب .

٢٦- وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَانَتْهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ

القُضْبُ : جمع قضيب . والنَّوْرُ : الزهر .

يقول : بنوك زين آبائك ، يترنون بهم ويسودّدهم وكرمهم ، كما يترنّ  
القضيب بالنور . ولم يجعل أبناءه زينا له كما جعله زين أبيه ، لأنه لم يرد تفضيل  
أولاده عليه كما فضله على أبيه ؛ لما فى ذلك من الخط من مترته . فجعلهم زينا  
لجدودهم . يعنى : أن آباءك يترنّون بينك كما ترنّوا بك .

٢٧- فَخَرًا لِلدَّهْرِ بَتٌّ (٢) مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٌ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ

فَخَرًا : نصب على المصدر ، بإضمار فعل . أى : فليفتخر (٣) الدهر فخرا ،  
حيث صرت من أهله ، وليفتخر أبوك المنجب فخرا ، . حيث أصبحت من عقبه .

٢٨- إِنَّ الأَسَى القِرْنَ فَلَا تُحِيهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ

الهاء فى « تحيه » للأسى ، وهو الحزن . ونبا السيفُ ينبو : إذا لم يقطع ، وأنباه  
صاحبه : إذا ضرب به فلم يقطع فى يده .

( ١ ) اللب : العقل ، والضمير للقلب وفضله على أبيه لأن المعنى فى اللب لا فى القلب . وقد قال ابن

جنى : لولا حذقه لما جسر على هذا الموضع . انظر التبيان .

( ٢ ) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « أنت » .

( ٣ ) قى : « فليفتخر » .

يقول : إن الحزن قرْنٌ من أقرانك<sup>(١)</sup> ، فلا تُحِيهِ . أى : لا تمكِّنه من قلبك ، إذ ليس عادتك أن يقاومك قرْنٌ ، والصبر سيفك الذى تقتل به الأسي فاقله به ولا تنبه عنه ، فليس من عادتك أن يَبُوا السيف فى يدك .

٢٩- مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهِبِهِ

الشُّهْبُ : جمع شهاب ، وهو الكوكب ، والهاء للبدر ، لما جعله بدرًا جعل أهله كواكب<sup>(٢)</sup> فقال : إن البدر لا يستوحش من فقد كوكب<sup>(٣)</sup> ، فليس ينبغى لك أن تستوحش لفقد واحد منهم<sup>(٤)</sup> .

٣٠- حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتُبِهِ

السَّائِرُ : الذى حمل الخبر إليه ، والهاء فى « كتبه » للسائر . يقول : كيف تضعف عن حمل هذا الخبر الذى حمله الفيح<sup>(٥)</sup> الذى سار به إليك وتضمنه كتاب !

وقيل : أراد بالسائر : المثل السائر . والمعنى : أن الأمثال قد سارت والأخبار قد تظاهرت بفضل الصبر على المصائب وذكر قوم تحملوا غصصها ، ففضلوا بذلك على غيرهم . فقال : حاشاك أن تضعف عما قوى [ ٣٦٦ - ١ ] عليه غيرك من الصبر ممن سارت بأخبارهم الصحف والكتب حيث ذكر فيها صبر من صبر<sup>(٦)</sup> .

(١) القرن بالكسر : الكفه فى الحرب ومن قارنك ومثلك فى السن ، والقرن بالفتح : أهل زمان واحد .

(٢) ع : « لما جعله بدرًا جعل أهله كواكب » ساقط .

(٣) ع : « كواكبه » .

(٤) ع : « منها » .

(٥) ع : « السائر : الفيح الذى حمل الخبر إليه » وهو فى الواحدى أيضا كذلك ، والفيح : رسول السلطان على رجليه ، وليس يعربى صحيح وهو فارسى . انظر المعرب ٢٩١ للجوالقى . وفى ق :

« الفيح » مكانها بياض والمذكور عن سائر النسخ والواحدى .

(٦) ع : « ممن سارت بأخبارهم الركبان وادعت أخبارهم الصحف والكتب حيث كتب فيها =

٣١- وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

الشدة : القوة ، والهاء في « قبله » للمفقود .

يقول : حملت ثقل الشدائد من المصائب وغيرها من الأمور العظيمة ، قبل المصيبة بهذا المفقود ، فأغنت القوة التي بك [ عن ] سحب ما حملته من الشدائد ؛ لأن الإنسان إذا ثقل عليه شيء [ جرّه ] وسحبه ، فيعود [ الضمير في سحبه ] على الثقل .

وقيل : يرجع إلى ما ترجع إليه الهاء في « قبله » وهو المفقود .

٣٢- يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ<sup>(١)</sup>

الإشفاق : الجزع .

يقول : المرء يُمدح على الصبر ، ويذم بالجزع ، فأياك أن تجزع إذ ليس من عادتك أن تأتي أمراً تدم عليه .

٣٣- مِثْلَكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

الصوب : الإصابة ، وقيل : الصوب : الناحية والقصد . والغرب : مجرى الدمع من العين .

يقول : من كان مثلك ردّ الجزع عن طريقه وقضده ، أو عمّا يريد إصابته ، ويرد الدمع من عينه ، ولا يسيل فيدل على جزعه .

٣٤- إِيْمًا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمًا لِتَسْلِيمِ عَلَى رَبِّهِ

إيماً : معناه إماماً . والإبقاء : الرعاية والحفاظة . والتسليم : الرضا بالقضاء .

= ذكر صبر من صبر . وقال ابن جنى : وهذه مغالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه .

راجع التبيان ١/٢١٦ .

(١) ثلبه ثلّباً : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه .

يعنى : مثلك يصبر : إما مراعاةً لفضله كى لا يذم بالجزع ، وإما <sup>(١)</sup> رضا بقضاء الله وحكمه .

٣٥- وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَغْنَى بِهٍ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهٍ

لما قال : « مثلك يثنى الحزن » أثبت له مثلاً فى الظاهر ، فاعتذر عنه وقال : لم أرد بقولى : « مثلك » إنساناً سواك ، وإنما أردت أنت الذى تفعل ذلك ، و« مثل » صلة ، وزيادة <sup>(٢)</sup> . وهذا مثل قوله :  
كَفَاتِكَ . ودخول الكاف منقصة  
كَالشَّمْسِ قُلْتُ ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ <sup>(٣)</sup>

( ٢٨٧ )

وقال أيضاً بمدحه ، وقد <sup>(٤)</sup> جلس الأمير عضد الدولة ليشرب <sup>(٥)</sup> فى مجلس متخذ له تدور غلمان بأعلاه وتثر الورد على فرقته من جميع جوانبه ، حتى يتورد المجلس ومن فيه ، وحضر أبو الطيب فقال ارتجالاً سنة أربع وخمسين وثلاث مئة <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) ق : « كى ما يذم » و« بالجزع » ساقطة .

( ٢ ) أى و« مثل » قد تأنى صلة فى الكلام ويراد بها عين ما أضيفت إليه ولا يراد بها النظر كقوله تعالى : ( ليس كمثلها شىء ) .

( ٣ ) ديوان المتنبى ٥٠٣ .

( ٤ ) ع : « وقال أيضاً بمدحه وقد » ساقطة وفيها : « وجلس » .

( ٥ ) ع : « للشرب » .

( ٦ ) الواحدى ٧٧٣ : « وقال بمدحه ويذكر الورد » .

ملاحظة : وهنا يختلف الترتيب بين الواحدى والديوان والشرح الذى معنا وقد أشرنا إلى كل فى موضعه وهذه القطعة مؤخرة أيضاً فى نسخ الديوان بين بعضهما كما هى مؤخرة هنا عنها فى الواحد والديوان . التبيان ٤ / ١٦٤ : « وقال بمدح عضد الدولة ويذكر الورد » . الديوان ٥٦٦ : « وقال وقد دخل إليه وقد أمر بنثر الورد بين يديه » . العرف الطيب ٦٠٧ .

١- قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَبَّرْتَ نَثْرَهُ دِيمَا

الديم : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم أياماً .  
يقول : صدق الورد في زعمه أنك صبرت مثوره أمطاراً . شبه أوراق الورد في نزوله من أعلى السماء متفرقةً بقطر الأمطار .

٢- كَأَنَّمَا مَائِحُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا

العنم<sup>(١)</sup> : نبت أحمر . وحوى : أى امتلأ . والهاء في « به » للورد .  
يقول : كأنما الهواء الذى يموج بالورد بحر ملآن بالعنم ، مثل مائه . شبه الصفة بالبحر ، والورد بالعنم ، وشبه الورد في الهواء ، وموجه فيه ، ببحر ماؤه عنم .

٣- نَائِرُهُ نَائِرُ السُّيُوفِ دَمًا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا

« دمًا » و « حكماً » نصب على التمييز<sup>(٢)</sup> ، ونصب « كلُّ قولٍ » بفعل مضمر .  
أى : ويشتر كلُّ قول . وقيل : نصبه عطفاً على موضع السيف معنى<sup>(٣)</sup> كقوله تعالى : ( وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا )<sup>(٤)</sup> . ويجوز جرّه عطفاً على لفظ<sup>(٥)</sup> السيف ، غير أنه لما عطف عليه البيت الذى يليه منصوب القافية منع فيه الجر .

يقول : نائر هذا الورد هو الذى ينثر السيف دمًا . أى : يكسرها على رموس أعدائه ويطحرها مختضبة بالدم ، وإذا قال قولاً ينثر الحكم فى كل قولٍ يقوله<sup>(٦)</sup> .

(١) فى الصحاح : شجر لبن الأغصان يشبه به بنان الجوارى .

(٢) فى العرف الطيب : « حالان » .

(٣) كقولك : هو ضارب زيدٍ وعمراً .

(٤) سورة الأتعام ٩٦/٦ وهذه قراءة الحرمين وأبى عمرو وابن عامر : ( وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ) . وهى هكنا فى النسخ ، وأما أهل الكوفة قهروا : ( وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ) عطفاً على الليل . وعلى قراءة أهل الكوفة فى مصحف عبان . راجع التبيان ١٦٤/٤ .

(٥) ع : « لفظة » .

(٦) ع : « فى قوله بقوله » .

٤- وَالْحَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالتَّعَمَّ السَّابِغَاتِ وَالتَّقَمَّا

أى ينثر أيضاً خياله ونعمه وضياعه . أى : يفرقها ويهبها . يعنى : أنه ينثر الحيل منظومة<sup>(١)</sup> مفصلةً بالتعم والتقم .

٥- فَلَيْرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَأ يَدُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمًا<sup>(٢)</sup>

يقول : إن الورد إن كان يشكو يده في نثرهاله ، فليرنا الورد أحسن منه ، هل سلم من جوده ؟! أى لا معنى لشكايته من يدٍ عادت بها تفريق ما هو أحسن منه من النخائر النفيسة ، والجواهر الجليلة ، فأى قدر للورد عندها .

٦- وَقُلْ<sup>(٣)</sup> لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ<sup>(٤)</sup> الْكِرْمَا

أى : قل للورد ، لست بخيرٍ من الأموال التى تنثرها يده ، وإنما نثرك الآن تعويداً لكرمه من أن يصاب بالعين .

٧- خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانُ عَمَى

عين الرجل يعان : إذا أصيب بعين . و « خوفًا » نصب على المفعول له . أى : وإنما نثرك الآن عوذه لكرمه أن يصاب بالعين ، ثم دعا على العين التى تصيب كرمه فقال : أعمى الله عيناً عانتته وهمت بإصابته .

(١) فصل العقد : إذا نظم أنواع الحرفيه فجعل كل نوع من نوع ثم فصل بين الأنواع بنهب أو

غيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمي نظم العقد تفصيلاً . راجع التبيان .

(٢) ع : « أحسن من جوده إذا سلم » . الواحدى والديوان والعرف : « من جودها » . فن رواه

مذكراً رجح إلى المنوح ومن رواه مؤنثاً أعاده إلى اليد .

(٣) ع : « قلت » . ق : « فعل » .

(٤) النسخ : « به » . والمذكور هو مافى الديوان ويؤيده شرح البيت ٧ .

## ( ٢٨٨ )

وقال أيضًا يمدحه وقد ورد الخبر بهزيمة وهسودان بعد الكرة الأولى وضربت  
الدبادب<sup>(١)</sup> على باب الملك عضد الدولة . فقال أبو الطيب في جهادى الآخرة<sup>(٢)</sup> .

١- أَرَايُرُ يَا خِيَالَ أُمِّ عَائِدٍ؟ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنِّي رَاقِدٌ؟

الزيارة<sup>(٣)</sup> : للصحيح ، والعيادة : للمريض . ومولاك : أى صاحبك .  
يخاطب خيال المحبوبة ويقول : أجتني زائراً أم عائداً ؛ لما نالتني العلة من حب  
صاحبك ؟! وما لحقتني من الغشية شوقاً إليه ؟! أم ظن صاحبك أني نائم فبعثك  
إلى زائراً كما يزور الطيف في المنام ، وليس الأمر كما ظن فإني لست براقد .

٢- لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشِيَةٌ لَحِقَّتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ

« قاصد » في موضع نصب على الحال ، فجعله مقيداً لأجل القافية .  
يقول للخيال : ليس كما ظن صاحبك أني نائم ، وإنما نالتني غشية لشدة  
الشوق فجئتني في خلال هذه الغشية قاصداً ، حيث حسبت أني نائم ، ولأن  
العاشق لا ينام وإنما يغشى عليه . ومثله :

وَإِنِّي لِأَسْتَفِي وَمَا بِي غَشِيَةٌ لَعَلَّ خِيَالَ مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا<sup>(٤)</sup>

(١) الدبادب : الطبول .

(٢) هذه هي القصيدة الثانية في هذا الموضوع وقد أشرنا إلى الأولى في مكانها رقم ( ٢٨٥ ) .  
الواحدى ٧٨٦ : « وقال أيضا يمدحه ويذكر هزيمة وهسودان » وقال : وهذه قطعة في نثر الورد  
غير مليحة وليس المتنبي من أهل الأوصاف ، وهي كالمقطعة التي وصف بها كلام ابن العميد .  
التيان ٧٠ / ٢ : « وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع » . الديوان ٥٦٧ : « وقال أيضا يذكر  
وقعه وهسودان » .

العرف الطيب ٦٠١ .

(٣) ع : سبقت « الزيارة » هذه العبارة : « أم عائد من العيادة والزيارة » الخ .

(٤) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح في ديوانه ٣٩٦ وفيه : « وما بي نعسة » ومثله في عيون الأخبار  
١٣٩ / ٤ وزهر الآداب ٢٠ / ٣ وفي معاهد التنصيص ٥٤ / ٣ غير منسوب وروايته : « وإني لأستغنى وما بي  
نعسة » .

٣- عُدَّ وَأَعْدَهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ أَلَصَقَ تَدْيِي بِتَدْيِهَا النَّاهِدُ  
الهاء في «أعدها» للغشية [٣٦٧-١].

يقول: عد ياخيال؛ وأعد الغشية التي كانت بي، فإني أحتملها من أجلك،  
فحبذا حال جمعت بيني وبينك، وإن كان فيها تلف النفس، فضلا عن الغشية  
والثدي الناهد: هو المشرف. والهاء في «تديها» للمحبة.

٤- وَجَدْتَ فِيهَا بِمَا يَشِجُّ بِهِ مِنْ الشَّتِيَةِ الْمُوشِّرِ الْبَارِدِ  
الهاء في «فيها» للغشية. ويشج: أى يبخل. والشتية: المتفرق من الثغر.  
والمؤشر: الذى فى طرفه تحزيز<sup>(١)</sup> وحدة، يكون ذلك فى أطراف [أسنان]  
الأحداث.

والمعنى: وجدت أيتها الخيال فى حال الغشية بما يشجُّ صاحبك به فى حال  
اليقظة «من الشتية المؤشر البارد»: أى كنت تبخل بتقبيلى فك، وارتشا فى الثغر  
البارد الريق، فجدت فى حال المنام<sup>(٢)</sup>.

٥- إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنْتَى لَهَا حَامِدٌ  
خيالات: جمع خيالة، وقيل: جمع خيال، نحو جوابات وجواب، فكأن  
الخيال والخيالة لغتان مثل: مكان ومكانة، وجمعه (وإن كان واحداً) لأنه رآه  
دفعات كل دفعة خيالا، فصارت خيالات، والهاء فى «خيالاته» و«أضحكه»  
يعود إلى مولاك، وفاعل أضحكه: أنتى وصلته. ويقال: أطاف الخيال يطيف،  
وطاف يطوف.

يقول: إذا طاف بي خيال صاحب الخيال فحمدته، أضحك صاحبه حمدى  
إليه لخياله، من حيث أن الخيال لا حقيقة له، وليس بشيء يحمد فضحك  
لذلك.

(١) ق: «فى ظهره تحززه».

(٢) ع: «تقبيل فك وارتشاف المؤشر البارد الريق، فحدث فى حال المنام».

٦ - وَقَالَ: إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَاً مِنْهَا فَمَا بَالُ<sup>(١)</sup> شَوْقِهِ زَائِدٌ؟

زائد: في موضع نصب على الحال.

يقول: قال مولى الخيال: إن كان قد قضى حاجته من خيالي<sup>(٢)</sup>، فلم شوقه إلى زائد؟ فهلا تسلى<sup>(٣)</sup> عني، وقنع بالطيف الذي يزوره؟ ومثله لآخر:

رَأَيْتِي وَقَدْ شَبَّهْتُ بِالْوَرْدِ خَدَّهَا فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: قَاسَ خَدِّي بِالْوَرْدِ  
إِذَا كَانَ مِثْلِي فِي الْبَسَاتِينِ عِنْدَهُ فَإِذَا الَّذِي قَدْ جَاءَ يَطْلُبُهُ عِنْدِي

٧ - لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رَبِّمَا فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلَا وَاْعِدُّ

«ولا واعد» في موضع نصب عطفاً على قوله: «فاعلاً» وهو خبر «كان»،

وفاعل «فعلت» ضمير الخيالات.

يقول: مجيئاً لحبيبه وراداً عليه في قوله: لا أنكر فضل هذه الخيالات على؛ لأنها فعلت ما لم يكن يفعله صاحبها من الوصل، ولا كان يعدُّ به، ونظر التهامي<sup>(٤)</sup> إلى هذا المعنى فقال:

فَكَانَ أَكْرَمُ فَضْلاً، إِنْ لَدَّتْهُ تَخَلُّوْ مِنْ أَلْمَنِ وَالْتَنَفِيسِ وَالْمِغْنِ<sup>(٥)</sup>

٨ - مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خِيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدٌ

يقول: لا فرق بين الخيال وبين صاحبه، فإن وصله يتقضى وينصرم، وكلاهما

خيال<sup>(٦)</sup> لا حقيقة له ولا دوام، فليس لصاحب الخيال أن يزدرى بالخيال

(١) ع: «قضى وطرا أرباً منا فابال» البيت.

(٢) ع: «من خيالي».

(٣) ع: «تسالى».

(٤) هو: علي بن محمد التهامي، شاعر من تهامة، زار الشام والعراق، وولى خطابة الرملة، ثم

رحل إلى مصر، قتل في السجن سنة ٤١٦. ابن خلكان ١/٣٥٧، تنمة البيمة ٣٧ دبة القصر

١/١٣٥.

(٥) لم أعتز عليه في ديوانه ولعله من فائته.

(٦) ع: «خيالان».

ووصله ، إذ هما في الانقضاء سواء . وقوله : « فرّق بينهما »<sup>(١)</sup> أراد كلا من المذكورين : الخيال ومولاه ، لما قال : لا فرق بينهما في قصر<sup>(٢)</sup> وصلها ، قدر أن كل واحد منهما خيال ، ثم قال : كلُّ خيالٍ وصّالُهُ نافِد .

٩- يَاطْفَلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ

الطفلة : الرخصة الناعمة : العبلة الممتلئة . والبعير المقلد : الذي جعل في عنقه قلادة . والواحد : السريع السير .  
يقول هذا كله لمحبوته<sup>(٤)</sup> .

١٠- زِيدِي أَدَى مُهَجَّتِي أَزْدِكِ هَوَى  
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ

يجوز « أذى مهجتي » وفيه تقديران : أحدهما أن مهجتي منادى مضاف . أي يا مهجتي زیدی أذى . والثاني أنه مفعول زیدی وتقديره : زیدی مهجتي أذى . يقول : زیدی في أذاك لي وتعذيك إياي<sup>(٥)</sup> .  
يقول : إنك كلما زدّني أذى ازدّدتُ لك هوى ، ولا أحقد عليك ؛ لأن أجهل الناس هو العاشق الحاقد .

١١- حَكَيْتَ يَالَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِي السَّاهِدِ

الفرع : شعر الرأس . والوارد : الطويل المسترسل . يخاطب الليل ويعاتبه على طولهِ .

(١) « فرّق بينهما » ساقطة .

(٢) ق : « قصر » ساقطة .

(٣) روى ابن جني : غيلة الساعد : الممتلئة الساعد . انظر الواحدى .

(٤) يعلق صاحب التبيان على هذا البيت فيقول : وهو بيت ردىء . لو قيل في زماننا . لهرب قائله من الحياء .

(٥) ع : « وتعذبي » .

يقول : ياليل أشبهت شعرها في طوله وسواده ، فاحك أيضا بعدها ، كما  
حكيت شعرها ، وابتعد عن عيني .  
وقيل : تقدير البيت : حكيت ياليل فرعها الوارد ، لجفني الساهد فاحك  
نواها .

١٢- طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطَلْتُ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاجِدُ

يقول مخاطبا لليل : إن بكائي قد طال على تذکر المحبوبة ، وطلت أنت أيها  
الليل ، فكأنك والبكاء واحد ، من حيث الطول ، لا فرق بينكما .

١٣- مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا العُمَى مَالَهَا قَائِدٌ ؟ !

يصف طول الليل ويقول : ما للنجوم من هذا الليل متحيرة واقفة لا تزل !  
فكأنها عميان لا قائد لهم ، فيبقون متحيرين لا يبتدون إلى مذهب . وهذا البيت  
مأخوذ من قول ابن المعتز :

وَالنُّجُومُ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحِيرَ مَالِدِيهِ قَائِدٌ (١)

١٤- أَوْعُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةِ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدُ

العصبة : الجماعة ، وهذا تشبيه آخر . شبه النجوم في تحيرها بملوك سخط عليهم  
المدوح فبقوا حائرين (٢) لا يدرون ما يصنعون .

١٥- إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا (٣)

خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ

(١) لم أعر على هذا البيت في ديوان ابن المعتز وقد ورد البيت منسوباً إلى بشار بن برد في شروح سقط  
الزند ٤٢٨ وفيها : « ماله من قائد » والتبيان ٧٢/٢ و ٢٢٢/٣ و شرح البرقوق ٤٢٢/٣ وللعباس  
ابن الأحنف في محاضرات الأدباء ٥٤٢/٢ وبيضة الدهر ١٢٩/١ و ٢٧٥/٣ والواحدى ٧٨٧ للعباس .  
ابن الأحنف .

(٢) ع : « حياذى » . (٣) ع : « لحقوا » .

هذا تفسير حيرة الملوك . يعنى : لا يدرون ما يصنعون ؛ لأنهم إن هربوا أدركهم ، وإن وقفوا خافوا أن يغير على أموالهم .

١٦- فَهُمْ يُرْجُونَ<sup>(١)</sup> عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُّبَارَكٍ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدٍ

الجائِد : الجَوَاد ، وهو على أصل القياس ، جاد فهو جائِد ، ولكنه مرفوض ، واستغنوا عنه بقولهم جواد .

يعنى : أنهم تحيروا فلا يدرون : أيربون ، أم يبتون ؟ ! فاستسلموا رجاءً أنه<sup>(٢)</sup> إذا قدر عفا عنهم ، وجرى على عادته فى الجود والمجد [٣٦٨-١] .

١٧- أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدًا

صَائِد : فى موضع النصب . وَأَبْلَجَ : فى موضع جر بدلاً عن المجرورات المذكورة فى البيت المتقدم . والأبْلَج : المفروق الحاجبين .

يقول : هو يحمى كل من يلجأ إليه ، فلا يقدر على ضم من استجار به ، حتى لو لجأت إليه الحمام لأمنت ولم تخف صائداً ولا رامياً .

١٨- أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدٌ

الوحش : اسم الجنس ، وأراد هاهنا الجماعة فأنثه . والحابل : صاحب الحبالة ، والطارِد : الذى يطرد الوحش .

يعنى : لا يحسر أحد على التعرض لمن يستجير به ، حتى لو أن الوحش ذكرت اسمه فى حال رعيتها ، أو خطر اسمه لها بالبال لأمنت بذكره<sup>(٣)</sup> ، ولم يفزعها حابل بحبالته ، ولا طارد يطردها . وهذا ذكره على وجه المثل .

١٩- تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ

(١) ق : « يرجون » .

(٢) ع : « فاستسلموا ورجوا أنه » .

(٣) ع : « بذلك » .

فاعل تُهدى : كلُّ ساعة . والجَحْفَل : الجيش العظيم . والبَائِد : الهالك .  
يقول : يرد عليه كلُّ ساعة خبر من عسكر عدوة : أنه هلك تحت سيفه ، وإنما  
ذلك لكثرة سراياه وانتشارها في الأرض ، وإنما قال ذلك ، لأن الخبر كان قد ورد  
عليه بهزيمة وهسودان مرة أخرى .

## ٢٠- وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ

مَوْضِعًا : أى مسرعًا ، وهو نصب عطفاً على قوله : « تُهْدَى لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ  
خَبْرًا » ، و « مَوْضِعًا » والنَّاجِيَةُ : الناقة السريعة . والفِتَانُ : غشاء من آدم يكون  
للرَّحْلِ (١) .

يعنى : كل ساعة يرد عليه [رسول] (٢) ببشارة ، وراكبٌ يسرع ، فى رحلٍ  
ناقة سريعة ، تحمل تاج الملك الذى هلك تحت سيفه ، ورأس من عقد (٣) ذلك  
التاج على رأسه ، ويجوز أن يكون هو الذى قد عقد عليه .

## ٢١- يَاعْضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ

« يَبْعَثُ الْقَطَا » : أى ينبه . والهاجد : النائيم ، وهو من وصف القطا .  
والسارى : الذى يسير ليلاً . والعاضد : المعين والمعنى : يا عضد الدولة الذى ربّه  
يعين به أولياءه .

وقيل : العاضد هو القاطع . يعنى : يا عضدًا يقطع الله تعالى به أصول أعدائه  
ويستأصلهم بفعله ، ويأمن سرى (٤) بالليل فى فلولات يطلب الأعداء ، فينتبه القطا  
النائم فيها (٥) .

## ٢٢- وَمُمْطِرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ

- (١) ق : « يكون للرجل » . ع : « يكون الرجل » .  
(٢) ق : « رسول » مكانها بياض وغير موجودة فى سائر النسخ .  
(٣) ع : « تحت سيفه ورأسه ورأس من عقد » إلخ .  
(٤) ع : « يسرى » . (٥) ق : « فيها » مهملة .

الرّاعد : السّحاب الذى فيه الرّعد . والبارق : الذى فيه البرق .  
يقول : إنك تمطر الموت على أعدائك والحياة على أوليائك ، فتحبيهم بنعمك  
وتميت أعداءك بنعمك ، ولست مع ذلك سحاباً حقيقياً<sup>(١)</sup> لا ذى رعد ولا ذى  
برق . وقيل : أراد أنك تحسن بلا برق وتسىء بلا رعد ، بخلاف السّحاب يكون  
البرق فيه وعداً ، والرعد وعيداً<sup>(٢)</sup> [ ٣٦٨ - ب ] .

٢٣- نِلْتَ وَمَانِلْتَ مِنْ مَضْرَةٍ وَهَسُو ذَانَ مَانَالَ رَأْيَهُ الْفَاسِدُ  
أى : وما نلت من مضرتة ما نال منها رأيه الفاسد . يعنى : أن ما نال منه فساد  
رأيه أكثر مما نلت أنت منه . أى : جنى الشر<sup>(٣)</sup> على نفسه حين تعرض لقتال ركن  
الدولة<sup>(٤)</sup> .

٢٤- يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ  
الكائد : اسم فاعل من الكيد .  
يقول : من جهله أنه بدأ بالمحاربة ، وكان سبيله ألا يحارب إلا إذا اضطر إليه ؛  
إذ الحرب<sup>(٥)</sup> غاية الكائد .

٢٥- مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبِكُمْ<sup>(٦)</sup> فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ  
وافد : فى موضع نصب على الحال .

(١) ق : « لست مع ذلك سحاب حقيقى » .  
(٢) الوعد : فى الخير . والوعيد : فى الشر . هذا هو المشهور عند أئمة اللغة وأنشد لعامر بن الطفيل :  
وإنى وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادى وأنجر موعلى  
وفى المحكم : فى الخير : الوعد والعدة . وفى الشر : الإيعاد والوعيد . انظر تاج العروس « وعد »

(٣) ع : « أكثر مما نلت أنت منى أى أنه جنى الشر » .

(٤) ع : « عضد الدولة » .

(٥) ع : « المحاربة » .

(٦) ع : « يحاربكم » .

يقول : من حاربكم فقتلتموه فيذم عاقبة ما اختاره ، ولو جاءكم وافداً عليكم لنال كل ما أراد<sup>(١)</sup> . يعني : لو أتى وافداً لأدرك مناه .

٢٦- بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَنِي رَاشِدٌ

راشد : حال ، فترك نصبه لأجل التقفية . يعني : لو أتى محاربكم وافداً بلا سلاح إلا رجاءه إياكم<sup>(٢)</sup> لفاز بالنصر ، وأنثى بالغنمة والرشد ، فن علم ذلك من حالكم وحاله ، فما الذي يضره لو فعل هذا ، ولم يعرض نفسه للقتل ، ونعمته للزوال والانتقال .

٢٧- يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ

يقارع : أى يقاتل . والمسود : الذى ساده غيره . والسائد : الذى ساد غيره .  
يعنى : أن الدهر يحارب من حاربكم ونازعكم على الملك ، وهو مكان المسود والسائد : يعنى : أن الدهر خصم لعدوكم وعاون لكم .

وقيل : أراد أن الدهر مسود ، وأنتم ساده ، فن قارعكم قارعه الدهر لسيادتكم ، فكأن الدهر<sup>(٣)</sup> جند لكم تسودونه ، وتسوسونه .

٢٨- وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدًا

شاهد : فى موضع النصب عطفا على قوله : « دانيا » والهاء فى « عسكره » لوهوذان .

يقول : إنك توليت القتال فى اليومين اللذين فى فيها عسكر وهوذان ، وإن لم تكن حاضراً ذلك اليوم ولا قريباً ؛ لأن جيش أهلك<sup>(٤)</sup> إنما فعلوا ذلك لتشجيعك إياهم .

(١) ع : « ولو جاءكم وافد عليكم لنا كل ما أرادته » .

(٢) ع : « وإياكم » .

(٣) فى النسخ : « فكما أن الدهر » .

(٤) ق : « وإن لم تكن ذلك اليوم ولا قريباً ، لاجيس أهلك » .

٢٩- وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ الصَّاعِدُ

الهاء في « خليفته » و « أبيه » و « جده »<sup>(١)</sup> للغائب . يعني : أنك وإن كنت غائبا كان خليفتك الذى يقوم مقامك جيش أبيك ، وجدك<sup>(٢)</sup> الصاعد ، فمن كان كذلك فكانه لم يغب ، فلماذا قلت : إنك توليت القتال وهزمه .

٣٠- وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهْزَأُ مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ

هذا عطف على ما تقدم ، والمراد : الذى لا يطاق من خبثه .

يقول : ناب عنك جيش أبيك ، كل فارس مارد على فارس مارد ، يهز كل رمح خطي .

٣١- سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةٌ بَيْنَ طَرِيٍّ الدَّمَاءِ وَالْجَامِدِ<sup>(٣)</sup>

[ ٣٩٩ - ١ ] يقول : نَابَتْكَ<sup>(٤)</sup> رماح خطية ، تسفك دماء الأعداء دائما ، لا تدع بين الطري والجامد فصلا . أى : إذا أراقت<sup>(٥)</sup> دما فجمد أتبعته بطري من غير فصل .

٣٢- إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتَهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدُ

« الحائد » : إذا أبدل داله بالتون فهو « الحائز » أى الهالك . والحائد : الذى يميل عن الحرب . والهاء في « دَعَوْتَهَا » للمنايا . وقيل : للخييل . أى دعوة الخييل : أن تقول : يا فى البيت .

يقول : إذا ظهرت المنية فى الحرب ، فدعوة المنايا هى أن تقول : أبدل الله تعالى الحائد نونا بدال . يعنى : أنها تدعو على من يجيد عن الحرب بهذا القول أى جعل الله الحائد حائنا . أى : هالكا ، من الحين ، وهو الهلاك .

(١) ع : « وهمه » مكان « وجده » . (٢) ع : « وهمك » .

(٣) الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب « والجامد » .

(٤) ق : « نأيتك » . (٥) ع : « راقت » .

٣٣- إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَلَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ

ساجد : حال ، والهاء في « بها » و « لها » للخيل المضمرة .  
يقول : إذا علم الحصن أنك رميته بخيلك سجد لك على أساسه ، تعظيماً لك  
ومثله قوله :

تَمَلَّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتَلَقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ<sup>(١)</sup>  
٣٤- مَا كَانَتْ (الطَّرْمُ) فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدٌ

« الطَّرمُ » : بلدةٌ وهسودان ، أو قلعته<sup>(٢)</sup> ، والهاء في « عجاجتها » للخيل .  
والعجاجة : الغبار .

يعنى : أن الطَّرم قد خفيت في عجاجة خيلك ساعة ثم أُنحَّتْهَا<sup>(٣)</sup> فكانت  
بمترلة بعير ضلَّ عن صاحبه ثم وجده .

وقيل : أراد من كثرة ما أثارت الخيل الغبار ، اسودَّت الطَّرمُ ، فخفيت القلعة  
حتى لا يكاد أحد يراها<sup>(٤)</sup> ، ثم شبه الطَّرم بالبعير الضال الذي فقده صاحبه ، لأن  
وهسودان خرج عنها وسلَّمها ، فكانه بعير أضله صاحبه .

٣٥- تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ  
شارد : في موضع النصب [ صفة ] لنعامه ، وإنما ذكره لأن النعامه تقع  
على الذَّكر والأنثى ، « وتَسأل » : فعل الخيل وكذلك « مسخت » والهاء فيه  
ضمير الملك .

يقول : تتبع خيلك وهسودان وتَسأل عنه القلاع ، وقد مسخته هذه الخيل  
نعامة نافرأ . أى : كان ملكاً ففر من بين يديه كالنعامه الشارد ، وسؤال الخيل عنه :  
تعرضها للقلاع وأهلها .

(١) ديوان المتنبي ٣٥١ والتبيان ٣/١٠٣ .

(٢) قال ياقوت : هي قلعة بأرض فارس طرف بلاد الديلم ، شمالي بلاد قزوين .

(٣) ق : « أنحنتها » مكانها أبيض .

(٤) ق : « حتى لا تكاد ترى أحد » .

٣٦- تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّبَهُ فَكُلُّهَا آتِيَةٌ بِهِ جَاحِدٌ<sup>(١)</sup>

الهاء في « آتية »<sup>(٢)</sup> ترجع إلى لفظ « كل » .

يقول : تفرع الأرض أن تُقَرَّبَ بوهسودان ، فكل مكان منها جاحد لا يُقَرَّبَ بمكانه<sup>(٣)</sup> . والمعنى : أنه قرَّ ولم يوجد له أثر ، فكل مكان طلبته الخيل فيه لم تجده ، والغرض باستيحاش الأرض من الإقراز به هو أنها تأنف من كونه عليها ، وتريد ألا يكون حياً يمشى عليها ، فلما كان الأمر بخلاف مرادها<sup>(٤)</sup> لم ترض أن تقرب به أنفةً من أن يكون هو من أهلها .

٣٧- فَلَا مُشَادٌ وَلَا مَشِيدٌ حَمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ

المشيد : الجص<sup>(٥)</sup> . يقال : شدتُ البناء أشيده شيداً : إذا بنيت به بالشيد وأنا

شائد وهو مشيد .

وأشدته أشيده إشادة<sup>(٦)</sup> : إذا رفعتَه . فأنا مشيد وهو مُشَاد . يعنى : أنه هرب

ولم يمنعه حصنه الذي رفعه وطوله وبناه بالشيد [ ٣٦٩ - ب ] ولا مبانيه التي شيدها

وجصصها<sup>(٧)</sup> .

٣٨- فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَسُودٌ مَا خَلِقُوا إِلَّا لِغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ

(١) ق : « فكلها أمه به جاحد » الواحدى والعرف الطيب : « فكلها منكر له جاحد » التبيان

والديوان نص المذكور هنا .

(٢) قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه : « إنه له جاحد » والرواية الصحيحة : « آتية » بالمد

وكسر النون . وأنه يأنه أنوها : إذا تزجر من ثقل أصابه . من قيد أو حمل أو غيرها . التبيان ٧٧/ ٢ .

(٣) ع : « فكل منها لا يقر لمكانه » .

(٤) ع : « مرادنا » .

(٥) ق : « الحصن » وشاد الحائط يشيده شيدا : طلاه بالشيد وهو ما يطل به الحائط من جص

ونحوه كالملاط والطين . والمشيد : المعمول بالشيد . راجع تاج العروس « شيد » .

(٦) ق : « أشيدته أشيده وإشادة » .

(٧) ق : « الذى شيدها وحصنها » .

أراد : وهسودان فرخمه . فحذف منه الألف والنون . كما تقول : في مروان  
يا مرو .

يقول : يا وهسودان : اغتَطَّ بآل بُويِّه . فهم لم يخلقوا إلا غيظًا لكل عدوِّ  
وحاسد . وقيل : أراد بالقوم : جيش ركن الدولة<sup>(١)</sup> .

٣٩-رَأْوِكَ لَمَّا بَلَّوْكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ

بَلَّوْكَ : أى جربوك . والنَّابِتَةُ : القطعة النابتة من الحشيش .  
يقول : لما جربوك رأوك أمرًا هيئًا فرموك بطلائعهم ، وأوائل خيلهم قبل  
حضورهم ، فكنت في القلَّة كالقطعة من العشب يأكلها الرائد<sup>(٢)</sup> قبل حضور  
الحي .

٤٠-وَحَلَّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِيئُهُ عَابِدُ

يقول : خلَّ زىَ الملك لأهله الذين يستحقونه ، فإنه لا يليق بك ، فليس كل  
من تزىَّا بزى الملوكة يستحق ذلك ، كما أنه ليس كل من دَمَى جبيئُهُ فهو عابد .

٤١-إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فَيَمْنُهُ عَامِدُ

يقول : إن كان عضد الدولة لم يقصد إلى ما جرى عليك ، ولم يشهده بنفسه ،  
فإن يُمَنَّهُ تعمد ذلك فتاب عنه .

٤٢-يُقَلِّقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ

يقول : إذا طلع الصُّبْحُ ، ولم يرد عليه من يبشِّره بفتح ، قلق لذلك . حتى  
كأنه فقد شيئًا كان في يده . وقيل : الفاقد : المرأة التي فقدت ولدها ( بغير هاء  
كحائض وطاهر<sup>(٣)</sup> ) يعنى : كأنه من قلقه امرأة فقدت ولدها .

(١) في الواحدى والتبيان والعرف الطيب المراد بالقوم قوم عضد الدولة .

(٢) المراد بالرائد : الذى يرتاد لأهله الكلال لترعى إبلهم .

(٣) ق : « بغير هاء كحائض وطاهر » ساقط .

٤٣- وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَاخَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ

يقول لوهسودان : اجتهدت في طلب الملك ، فخاب سعيك ، وقد رأينا من كان سبب خيبته ، اجتهداه . وحرصه <sup>(١)</sup> ، وهذا كما قيل <sup>(٢)</sup> : « الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ » <sup>(٣)</sup> فكأنه قال : إن الإمارة والدولة بتوفيق الله تعالى ، ومن مواهبه ، لا تنال بالجد والاجتهاد .

٤٤- وَمَتَّقِي وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ

يحيص : أى يعدل . وحابض : من قولهم حبض السهم يحبض حبضاً فهو حابض ، إذا وقع بين يدي الرامي [ لِضَعْفِهِ ] <sup>(٤)</sup> ولم يصل إلى الغرض . وَالصَّادِرُ : من قولهم صرد السهم صرداً ، إذا نفذ من الرمية إلى ما وراءها .  
يقول : رب متقي من سهامٍ مرسلَةٍ يعدل عنها من قرب ، ويمر إلى الهدف حتى تُصيبه يعنى : ورب إنسانٍ يخدر مالا يصيب ، ويفر إلى ما فيه هلاكه .

٤٥- فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أُمَّ قَاعِدٍ

يعنى : الغرض قتل العدو ، فسواء قتلته بنفسك ، أو قتلته غيرك ممن هو منك ، وأنت قاعداً - و « قَاعِدٌ » في موضع نصب عطفاً على « قائم » وقوله : « فَلَا يُبَلُّ » أصله فلا يبالي ، فحذف الياء للجزم ثم حذف الألف أيضاً تخفيفاً .

٤٦- كَيْتَ تَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى  
مَنْ صَيَغَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ خَالِدٌ

[ ٣٧٠ - ١ ] الهاء في « فإنه » للثناء وفي « فيه » للممدوح .

(١) ق : « وحرصه » .

(٢) ق : « ولهذا الأمر قيل » .

(٣) مجمع الأمثال رقم ١١٤٩ .

(٤) ما بين المقوفتين تكملة من الواحدى والبيان .

يقول : إن ثنائي الذي أصوغه في عضد الدولة يبقى مخلدًا ، فليت أن الله جعله فداءً من مدحته ليدوم ملكه خالدًا كما دام هذا الشئ .

٤٧- لَوَيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنَهَا لَهُ وَالِدٌ

يقول : صغت مدحى دملجاً بزيتته ، كما يزبن الدمليج العضد ، ولما كان الممدوح ملقباً بعضد الدولة جعل شعره دملجاً عليه ؛ لما بين العضد والدمليج من المناسبة ؛ لأن الدمليج زيتن العضد . ثم قال : « رُكْنَهَا لَهُ وَالِدٌ » أى ركن هذه الدولة والد لعضد الدولة ، أو رد لقبه ولقب أبيه بلفظ وجيز ، والهاء فى « لَوَيْتُهُ » للشئ وفى « له » للعضد ، والعضد : مؤنثة ولكنه ردّ الهاء إليها بلفظ التذكير ، حملا على المعنى ؛ لأنه أراد الممدوح ، وهو مذكر ، فرد الضمير إليه .

( ٢٨٩ )

وخرجَ عضد الدولة يصيدَ ومعه الكلاب والفهود<sup>(١)</sup> والبزاة والشواهن وعُدَد الصَّيْدِ ، ما لم يُر مثله كثرةً ، وكانَ يسيرُ قدامَ الجيشِ يَمْنَهُ وَيَسْرَةً<sup>(٢)</sup> فلا يطيرُ شىءٌ إلا وصاده ، حتى وصل إلى دشت الأرز<sup>(٣)</sup> ، وهو موضع حسنٌ على عشرة فراسخ من شيراز ، كثير الصَّيْدِ تحفَ به الجبال ، والأرزون، فيه غابٌ وماءٌ ومروجٌ ، وكانت الأيائل<sup>(٤)</sup> تُصَادُ وَيُقْتَلُ بَعْضُهَا ، ويقبل بعضها<sup>(٥)</sup> يمشى والحبلُ فى قرونها ، وكانت الوعول تعتمص بالجبال ، وتُدور بها الرِّجال ، وتأخذُ عليها

(١) ع : « وخرج الأمير عضد الدولة . . . ومعه من الكلاب . . . وعدد الصيد » إلخ .

مقدمة الديوان : « وقال فى الطرد بدشت الأرزون وقد خرج عضد الدولة » إلخ .

(٢) مقدمة الديوان « وشامة » .

(٣) الدشت : الصحراء « فارسى معرب » أبدل من السين شيئاً علامة للتعريب . انظر المعرب ١٨٦

والأرزون : هو الخشب ، وأضاف الدشت إليه لأنه ينبت فيه . انظر شرح البيت .

١٨ - سقيا لدشت الأرزون الطوال بين المروج الفيح والأغبيال

وقال ياقوت : الأرزون : العصى التى تعمل نصباً للدبابيس والمقارع .

(٤) الأيائل : جمع آيل وآيل ، ذكر الأوعال ، وهو إذا خاف من الصياد رمى نفسه من فوق سطح

الجلل ولا يتضرر بذلك . الدميرى « آيل » . (٥) ق : « ويقتل بعضها وبعضاً يمشى » .

المضايقَ ، فإذا أنخنها النشاب لجأت إلى مواضع لا تحمِلها ، فهوتَ من رءوس الجبال إلى الدشت ، فسقطتَ بين يديه ، فنها ما يطيح قرنه . ومنها ما يؤخذ ويُذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه ، فأقام بها أياماً على عينِ حسنة وأبو الطيب معه ، ثم قفل فقال أبو الطيب بمدحه في رَجَب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة<sup>(١)</sup> :

١- مَا أَجْدَرَ أَيَّامَ وَاللَّيَالِي

بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي ؟

٢- لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي

يقول : ما أخلق الأيام والليالي بأن تتظلم مني وتستغيث من يدي فتقول :

مَا لِهَذَا الرَّجُلِ وَمَالِي ؟ !

وقوله : « لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي » : يعني : ما أجدر ألا تكون الأيام

هكذا . أى : تحتال الأيام<sup>(٢)</sup> والليالي من أجلى .

والمعنى : أنها أولى بأن تتظلم مني ، وأن تقول هذا المقال ، من أن أقوله

أَنَا لَهَا . أى : هى أحق بأن تستغيث مني ، لا أنا ، لأننى أقوى منها وأقدر ،

فلا أحتاج إلى التظلم منها ؛ لاعتصامي بعضد الدولة .

(١) ق : « قال أبو الطيب في ذلك » والمذكور عن ع والديوان .

الواحدى ٧٩٣ : « وقال بمدح عضد الدولة ويذكر تصيده بموضع يعرف بدشت الأرزن » .

التبيان ٣/٣١١ : « وخرج أبو شجاع يتصيد ومعه آله الصيد ، وكان يسير قدام الجيش يمئة

ويسرة ، فلا يرى صيداً إلا صاده ، حتى وصل إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة

فراسخ من شيراز ، تحف به الجبال ، وفيه غاب ومياه ومروج فكانت الوحوش تصاد ، وإذا

اعتصمت بالجبال أخذ الرجال عليها المضايق ، فإذا أنخنها النشاب هربت من رءوس الجبال إلى

الدشت ، فسقط بين يديه ، فأقام بذلك المكان أياماً على عين ماء حسنة ، ومعه أبو الطيب ،

فوصف الحال ، وأنشده في رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفي هذه السنة قتل أبو الطيب .

قال : وهى من السريع والقافية من المتواتر » . الديوان ٥٧٧ نص المذكور وقد أشرنا إلى ما فيها من

خلاف . العرف الطيب ٦١١ .

(٢) ق : « كمقال الأيام » بدل : « تحتال الأيام » .

وتقديره : لا أن يكون هكذا مقالي ( لها ) ، فحذف للاختصار والعلم به<sup>(١)</sup> ، ولا بد من ضمير يعود إليها ، فلو لم يحمل على هذا التفسير لم يصح .

فَتَى بِنيرانِ الحروبِ صَالِي  
 ٣- مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي  
 لا تَخْطُرُ الفحشاءُ لِي / بِبَالِ

الضمير في « منها » و « بها » للحروب . والبال : القلب<sup>(٢)</sup> . وقتي : خبر ابتداء

محذوف أي : أنا فتى .

يقول : كيف لا تنظم الأيام والليالي من يدي ؟ وأنا فتى أصطلى بنار الحروب وألأبسها<sup>(٣)</sup> وأخوض شدائدنا . وهي نيرانها . وقوله : « مِنْهَا شَرَابِي » أي : أتى أفثها كما ألفت الماء الذي أشرب منه وأغتسل به ، وقيل : أراد شرابي من دماء الأعداء التي أريقها في الحروب ، وأتضمخ بها ، فيكون ذلك اغتسالي<sup>(٤)</sup> ، ثم قال : وأنا مع ذلك عفيف النفس ، لا تخطر<sup>(٥)</sup> الفحشاء بقلبي فضلا عن فعلها .

٤- لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي  
 مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِي  
 ٥- مَا سَمْتُهُ سَرْدًا سِوَى سِرْوَالِي

الزَّرَادُ : الذي يعمل الدروع . والسِّرْبَالُ : القميص<sup>(٦)</sup> والسَّرْوَالُ . واحد

السراويل<sup>(٧)</sup> . والسَّرْدُ : عمل الدروع ونسجها .

(١) وذلك كما تقول : ما أجدر زيدًا بأن يقوم إليك ، لا أن تقوم . تريد : لا أن تقوم إليه فحذفه

للعلم به .

(٢) البال : الحال والحاظر والقلب . القاموس .

(٣) ع : « وألبسها » .

(٤) ق : « اغتسال » .

(٥) ع : « حتى لا تخطر » .

(٦) وربما سمي به الدرع استعارة .

(٧) ع : « والسروال : السراويل وقيل واحد السراويل » فارسي مغرب .

يقول : لو جذب الزرّاد أذياي ، وخيرني أن يسرد لي قيصا أوسراويل . وهو قوله : « مُخَيَّرًا لِي صَنَعْتِي سِرْبَالٍ » ما طلبت منه إلا أن يصنع لي سراويل ، أَحَصَّنُ بها عورتِي<sup>(١)</sup> ، ثم لا أبالي بعد ذلك بانكشاف سلئر جسدي ، إذا صَنَتُ العورة وحصنتها . وهذا مبالغة منه في بيان العقّة .

وقيل : إن المراد بذلك أن كل ما على حديد : فتوي من حديد ، وعمامي من حديد ، وتجايف فرسي حديد . فلم يبق إلا أن أصنع سراويل من حديد .

وَكَيْفَ لَأَ وَإِنَّمَا إِذْ لَائِي  
٦- بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ  
أَبِي شُجَاعِ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ

المجروح ، والشمال : فرسان لعصد الدولة . وأبي شجاع : بدل من فارس .  
أى : كيف لا أكون كذا ، وإنما أدل وأعتمد بفارس هذين الفرسين ، وهو أبو شجاع الذي يقتل الشجعان كلهم<sup>(٢)</sup> .

٧- سَاقِي كُتُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْبَالِ  
لَمَّا أَصَارَ الْقُقُصَ أَمْسِ الْخَالِي  
٨- وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ  
حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ  
٩- فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِي

الجربال : الخمر . يعنى : يسقى أعداءه كتوس الموت وأولياءه كتوس الخمر .  
والقُص : قوم من الأكراد ، في نواحي كرمان ، كان أهلكتهم . والخالى : الماضي . والفَر : الفرار . والإجفال : الإسراع [ في الهرب ] . وَقَتَلَ الْكُرْدَ : أى منعهم . والقُص : المفعول الأول لأَصَارَ . وأمس : المفعول الثانى<sup>(٣)</sup> .

(١) ع : « أخص به عورتى » . (٢) ع : « كلهم » مهمله .

(٣) ق : « لما صار المفعول الثانى » .

يقول : لما قَتَلَ القَفْصَ حتى جعلهم منقضيًا كأمنس الماضي ، وقَتَلَ الكرد عن آخرهم فلم يبق منهم مقاتلاً ، حتى التجثوا إلى (١) الفرار وصاروا بين ثلاثة أقسام : هالك قُتِل . وطائع سَلِمَ (٢) ، وهارب قد خلا (٣) عن وطنه .

وَأَقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي  
١٠- وَالْعُتُقِ الْمُحَدَّثَةِ الصَّقَالِ

يقول : اصطاد الفرسان بالرماح والسيوف . العتق : القديمة ، الحديثة الصقال ؛ لأنها كل وقت يجدد صقالها (٤) .

سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ  
١١- وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ  
عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ

الرِّقَاقُ مِنَ الْأَرْضِ : ما كان رقيقًا ، ليس بندى رمل (٥) ؛ لأنه أطيّب التراب . وقوله : « سار » جواب لقوله : « لما أصار » والمعنى : أنه بدأ أولاً بالجدد والحرب ، ثم أتبعه بالترهة والصيد [ ٣٧١ - ١ ] .

يقول : لما قَتَلَ الكرد ، عاد إلى صيد الوحش في السهول والجبال ، فكان سيره في هذه الأراضين على دماء الإنس وأوصالهم . وأراد بالإنس : الكرد الذين قتلهم وأجرى دماءهم وأبان أوصالهم : وهي كل عظم يتصل بالآخر .

١٢- مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ  
مِنْ عِظَمِ الْهَمَّةِ لَا الْمَلَالِ  
١٣- وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْإِسْتِبْدَالِ

(١) ع : إلى أن التجثوا .

(٢) ع : قد سلم .

(٣) ق : جلا .

(٤) ع : الصقال لها : يقول اصطاد كل وقت يجدد صقالها .

(٥) يريد : الأرض اللينة السهلة المتسعة .

الرّعال : جمع رَعْلَة ، وهى القطعة من الخيل . ونصب « منفرد » على الحال .  
 يعنى : كان يسير وحده منفرداً عن جيشه ، ولم يكن يفعل ذلك ملأً بجيشه ، وإنما  
 فعله لعظم همته أن يدنو منه أحد ، وأن يختلط الجيش به ، وليتأمل عسكريه  
 ويميّزه <sup>(١)</sup> ويتفقدته ؛ لظنه به ، ولو اختلط بهم لم يستن له قدره .  
 وقيل : إن عظم قدره وعلو همته <sup>(٢)</sup> حمله على الصيد بنفسه وقوله :  
 « لا الاستبدال » يعنى : أنه لم يرد الاستبدال بجيشه لترهه بهم ، لكن لشدة ضنه  
 بهم <sup>(٣)</sup> ، أو بنفسه عن الاختلاط بهم .

مايَتَحَرَّكَ نَ سِوَى انْسِلَالِ  
 ١٤- فَهِنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ

يعنى : أن الرّعال ، وهى الخيل ، لا تتحرك ولا تمشى إلا على وجه  
 الانسلاال : وهو اللين والرفق ، هيةً أو حذراً من تغيّر الصيد ، فإن صهل منها  
 فرس ضرب على سهيلة هيةً له ، وحذراً <sup>(٤)</sup> من نفور الصيد .

كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ  
 ١٥- يُمَسِكُ فَاهُ خَشِيَةَ السَّعَالِ  
 مِنْ مَطَّلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

يعنى : كلّ قائد مختالٍ فوق هذه الخيل ، كأنه عليل ؛ هيةً منه ،  
 ولا يصول <sup>(٥)</sup> خشية نفور الصيد فهو يمسك فاه <sup>(٦)</sup> خشيةً من أن يسعل .  
 وقيل : أراد أن العليل إذا كان يمسك فاه إذا حضره السعال وهو مع الرئيس ،

(١) فى النسخ : « وغيره » والمذكور عن الواحدى والبيان .

(٢) ع : « قدر همته هو ليتأتى على الصيد بنفسه » .

(٣) ق : « الترهة بهم ، لكن شدة ضنه بهم » .

(٤) ق : « أو حذراً » .

(٥) فى النسخ : « يصون » .

(٦) ع : « فاه » .

فكيف يكون حال من دونه؟! وهم كذلك من مطلع الشمس إلى وقت الزوال<sup>(١)</sup>. ومثله لأبي تمام<sup>(٢)</sup> :

فَالْمَشِيُّ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارٌ<sup>(٣)</sup>

١٦- قَلَمٌ يَبِيلُ<sup>(٤)</sup> مَا طَارَ غَيْرَ آلِ

وَمَا عَدَا فَأَنْغَلَ فِي الْأَدْغَالِ

١٧- وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدَحَالِ

مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ

١٨- إِنَّ النَّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالِ

لم يَبِيلُ<sup>(٤)</sup> : أى لم ينبج . وغير آل : أى غير مقصّر . وأنغَلَ : دخل والأدغال<sup>(٥)</sup> : جمع دَغَل ، وهو الشجر الملتف . واحتَمَى : أى امتنع . والدَحَال : جمع دَحَل<sup>(٦)</sup> ، وهو المطمئن من الأرض يجتمع فيها ماء السماء وينبت القصب .

يقول : لم ينبج من الطير ما طار غير مقصّر في الطيران . يعنى : لم ينبج منها طائر مجدّ في الطيران ، فكيف المقصّر؟! ولم ينبج أيضاً ما انغل فيما بين الأشجار الملتفة . ولم ينبج أيضاً ما امتنع بالدحال من الصيد الحرام اللحم كالحنزير والسباع ، والحلال اللحم كالظباء والأياثل . وقوله : « إِنَّ النَّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالِ » مثل منه . وروى « عَدَدُ » بضم العين . والمعنى : أن النفوس معدّة للموت ، والأجل يدركها متى شاء وروى بفتح العين . يعنى : أن لكل نفس أجلاً ، فأجالها مثل أعدادها . [ ٣٧١ - ب ] .

(١) ف : « وهم كذلك إلى وقت الزوال » والزوال : الساعة تلى الظهيرة .

(٢) ق : « قول أبي تمام الطائي وهو » .

(٣) ديوانه ١٧١/٢ والوساطة ٣٤٩ .

(٤) ق : « لم يبيل » .

(٥) ع : « والغل والأدغال » .

(٦) ع : « اللخال : جمع دخل » .

سَقِيًّا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ  
١٩- بَيْنَ المَّرْجِ الفَيْحِ والأَغْيَالِ

روى : الطُّوَالِ : وهو الطويل ، والطُّوَالِ ، وهي جمع <sup>(١)</sup> طويل ، فكأنه جعل لكل موضع منها <sup>(٢)</sup> دشتاً طويلاً لسعته ، والدَّشْتُ : الصحراء ، وهي فارسي معرب أٌبدل منه السين شيئاً <sup>(٣)</sup> علامة للتعريب . والأَرْزَنُ : هو الخشب ، وأضاف الدَّشْتُ إليه لأنه ينبت فيه ، والمرْجُ : جمع مرج ، وهو كل موضع فيه ماء وعشب <sup>(٤)</sup> لا ينقطع . والفَيْحُ : جمع أْفَيْح وفَيْحاء وهو الواسع . والأَغْيَالُ : جمع غَيْل ، وهو الشجر الملتف <sup>(٥)</sup> ، وأراد به الأجمة هنا .

مُجَاوِرَ الخَنْزِيرِ لِلرَّئِبَالِ  
٢٠- دَانِيَّ الخَنْايِصِ مِنَ الأشْبَالِ  
مُشْتَرَفَ <sup>(٦)</sup> الدُّبِّ عَلَى الغَزَالِ  
٢١- مُجْتَمِعَ الأضْدَادِ والأَشْكَالِ

« مُجَاوِرٌ » وما بعده نصب على الحال من دشت الأرزن . أى سقاه الله تعالى من هذه الأحوال . والرئبال : الأسد . والخنائص : جمع خنوص ، وهو ولد الخنزير . والأشبال : جمع شبل . وهو ولد الأسد . والمشترف والمشرف بمعنى . وذلك لأن الدب جبلى والغزال سهلى . فيكون مشرفاً يعنى به : أن هذا الدشت

(١) ق : « وروى الطوال . والطوال وهي جمع » . ع : « وهو الطويل . وروى الطوال وهي جمع » .

(٢) ع : « منه » .

(٣) ع : « الشين سينا » .

(٤) ق : « ماء أو عشب » .

(٥) ع : « وهو الجارى على وجه الأرض وقيل جمع غيل » الخ .

(٦) ق : « مشرف » .

سهليّ جبليّ قد اجتمع فيه صيد السهل والجليل ، وقد حصل فيه الأضداد والأشكال<sup>(١)</sup> .

كَأَنَّ فَنَّاخُسِرَ<sup>(٢)</sup> ذَا الْإِفْضَالِ  
٢٢- خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ  
فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْالِ

عَوَزَ الشَّيْءُ : فَقْدَانُهُ . وَالْمَاءُ فِي « عَلَيْهَا » وَ « جَاءَهَا » لَدَثَتِ الْأَرْضُ رَدَّهَا إِلَى مَعْنَى الصَّحْرَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> وَالنَّاحِيَةِ .

يقول : هذه الصحراء قد اجتمع بها جميع الحيوان إلا الفيل ، فلما خشى الأمير أن تقصر عن حدّ الكمال جاءها بالفيل والفَيْال حتى كملت .

٢٣- فَقِيدَتِ<sup>(٤)</sup> الْأَيْلُ فِي الْجِبَالِ  
طَوَّعَ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ  
٢٤- تَسِيرُ سِيرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ  
مُعْتَمَةً بِبَيْسِ الْأَجْدَالِ

« طَوَّعَ » : نَصَبَ عَلَى الْحَالِ . وَالْأَيْلُ هَاهُنَا جَمْعُ الْأَيْلِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْمَعْرُوفُ فِي جَمْعِهِ الْأَيْالُ . وَالْوَهُوقُ : جَمْعُ وَهَقَ<sup>(٦)</sup> : وَهُوَ الْحَبْلُ . وَالرَّجَالُ : جَمْعُ رَاجِلٍ .

(١) أى : قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان . يعنى : المفترس كالأسد والدب ، وغير المفترس كالظبي والأرنب . وكل فريق من هذين الفريقين أشكال .

(٢) فناخسر : اسم بالفارسية لعضد الدولة .

(٣) ق : « أو الأرض » .

(٤) فى النسخ : « فقيد » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب .

(٥) فى الديوان الإيل : بكسر الهمزة وتشديد الياء وفتحها . والواحدى والتبيان : « الأيل » بضم الهمزة وفتح الياء مع تشديدها .

(٦) وهق « يحرك ويسكن » : الجبل يرمى الدابة به وغيرها فتؤخذ ، والمسموع فى جمعه « أوهاق »

القاموس .

يقول : قاد الأيل ، ( وهو الثور الوحشي <sup>(١)</sup> ) في الجبال ، وأنها طوع حبال الخيل <sup>(٢)</sup> والرجال . يعني : أنها متمكنة لا يتعذر عليهم صيدها . والنعم الأرسال : القطع من الإبل ، واحدها : رَسَل . والأجذال : جمع جذل ، وهو أصل الشجرة إذا قطع أعلاه وأراد به هاهنا قرون الأيل ، وجعلها معتمة بالقرون ؛ لإحاطتها برءوسها ، وتعطفها عليها . واليبس : جمع يابس .  
يقول : أقبلت الأيائل تسير كأنها قطع الإبل المتصلة ، من كثرتها . وشبه قرونها بأصول الأشجار اليابسة .

٢٥- وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ

قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي

٢٦- لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ

قوله : « ولدن » : أى الأيائل ولدت تحت أثقل الأحمال ، وهى قرونها ، جعلها أثقل الأحمال لطولها وكثرة شعبها .  
وقيل : أراد بأثقل [ ٣٧٢ - ١ ] الأحمال الجبال ؛ لأنه تولد في مغارات الجبال . وقول : « قد منعتهن من التفالي » : يعني : أن القرون قد منعتها من أن يدنو بعضها من بعض فيقلن بعضها رءوس بعض كسائر الحيوانات . ثم ذكر أن القرون لا تشارك الأجسام في الهزال ، ولا تنقص كما تنقص الأجسام .

إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ

٢٧- أُرِينَهِنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ <sup>(٣)</sup>

يقول : إذا تلفتت الأيائل ، ونظرت أظلالها ، رأت منها أشنع منظر وأقبح

( ١ ) في الأصول : « الثور الوحشي » الأيل : حيوان مجتر يعرف بالتيس الجبلى وسمي أنه يشاء الجبل . ويفهم من باقى شرحه أنه يعنى به التيس الجبلى .

( ٢ ) المراد بالخيل هنا : الفرسان .

( ٣ ) ق : « الأشكال » .

مثال ؛ لطول قرونها وكثرة شعبها .

كَأَنَّمَا خَلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ  
٢٨- زِيَادَةٌ فِي سَبِّ الْجُهَالِ

كأن هذه القرون خلقت للإذلال . زيادة في سبِّ الجهال . يعنى بذلك قول الناس : لفلان قرنان . فإذا زاد في السبِّ قال : له قرون الأيل .

وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ  
٢٩- لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْحَبَالِ

الحبال : الفساد ، وجعل القرن عضوًا مجازًا<sup>(١)</sup> لاتصاله بالأعضاء . يقول : إن العضو وإن عظم لا يمنع صاحبه من الموت والفساد .

وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ  
٣٠- مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسَى الضَّالِّ

أوفت : أى أشرفت ، وقيل أقبلت . والفُدْرُ<sup>(٢)</sup> : جمع فُدُور . وهو المسن من الأوعال ، وهى تيوس الجبل . والضَّالُّ : السَّدر البرى ، والعرب تتخذ منها القسى شبه قرونها لطولها وانعطافها بالقسى ، وجعلها مرتدية بها ، لانعطافها من رءوسها إلى أكفائها .

نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ  
٣١- يَكْدَنُ يَنْفُذَنَّ مِنَ الْأَطَالِ

النَّواحس : من نَحَسْتُ الدابة يعود : دفعتها به ، والأطال : الخواصر . واحدها إطل .

( ١ ) لأن العضو مشارك البدن في الألم . والقرن ليس كذلك فيجوز أن يكون سماه عضوًا مجاورته العضو .

( ٢ ) والفدور والفادر والفدر محركة : الوعل العاقل فى الجبل وهو المسن . القاموس .

يقول : طالت قرونها حتى نختت أكفها ، وأطراف هذه القرون تكاد تنفذ في  
الخواصر ؛ لحدتها واعتراضها .

لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلَا سِبَالٍ  
٣٢- يَصْلُحْنَ لِلِإِضْحَاكِ لِأَجْجَالٍ

يقول : لهذه الفدر : وهى التيوس ، لِحَى سود ، ليس لها شوارب ، ولحاهها  
تصلح لأن يضحك منها ويسخر من صاحبها ، ولا تصلح للإججال ، بخلاف سائر  
اللحى ، وكان القياس أن يقول : بلا أسيلة ، لكن أقام الواحد مقام الجمع .

كُلُّ أَثِيْثٍ نَبَتْهَا مِتْفَالٍ  
٣٣- لَمْ تُغَذَّ بِالمِسْكِ وَلَا الغَوَالِي

الأثيث : كثير النبت يقال شعرٌ أثيث إذا كان صفيقاً كثيفاً . والمتفَال : المنتنة  
الرائحة . والغوالى : جمع الغالية .

يقول : لكل منها لحية كثيفة ملتفة الشعر منتنة الريح لم تغذ بالمسك ولا الغالية .

تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بِالأَبْوَالِ  
٣٤- وَمِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ بِالدَّمَآلِ

الدَّمَآل : السَّرْجِين .<sup>(١)</sup>

يقول : تستعمل البول بدل الدهن ، والبر بدل المسك . وقيل : إن الوعل  
يشرب بوله ، فهو ينصب على لحيته .

لَوْ سَرَّحَتْ فِي عَارِضِيْ مُحْتَالٍ  
٣٥- لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ  
بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّ والأَطْفَالِ

سَرَّحَتْ : أى مشطت ، وعارضاً الرجل : جانباً وجهه . يعنى : أن لحيته كبيرة

( ١ ) السَّرْجِين أو السَّرْقِين بكسر السين فيها : الزبل . فارسي معرب . القاموس .

تصلح للعدول والقضاة ، فلو كانت في وجه رجل صاحب حيلة لعدّها<sup>(١)</sup> من الشبكات التي يصطاد<sup>(٢)</sup> بها المال ، بين قضاة السوء والأطفال . يعني : يأكل بها أموال الأيتام<sup>(٣)</sup> التي في حجر القضاة .

٣٦- شَبِيهَةٌ      الإِدْبَارِ      بِالإِقْبَالِ  
لَا تُؤَثِّرُ      الوَجْهَ      عَلَى      القَدَالِ

القذال : مؤخر الرأس .

يقول : إن وجهها مثل أقفائها في كثرة الشعر ، وإقبالها مثل إدبارها ، ففي وجهها من شعر نواصيها ما يشبه أذنانها ، فلا يتميز إقبالها من إدبارها ولا وجهها من قفاها .

وقيل : إنها رميت من كلا الجانبين ، فهي ما بين النبال أقبلت أم أدبرت . ثم أخبر أنه لا يؤثر في الرمي بعض الأعضاء على البعض ، بل هو مرمى من خلفه وقدامه<sup>(٤)</sup> .

٣٧- فَاخْتَلَفَتْ      فِي      وَابِلِي      نِبَالِ  
مِنْ      أسْفَلِ      الطَّوْدِ      وَمِنْ      مُعَالِ

يعني : اختلفت الأوعال في وابلين من السهام : من أسفل الطود ، وهو الجبل ، ومن فوقه . يعني : أن الرماة كانوا يرُمونها من أعلى الجبل ومن تحته ، وشبهه كثرة السهام بالمطر الوابل . وقول : « من مُعَالِ »<sup>(٥)</sup> . أي : من أعلى الجبل .

(١) ع : « لجعلها » .

(٢) ع : « يتحصل » .

(٣) ع : « اليتامى » .

(٤) ع : « وأطمه » .

(٥) يقال أتيته من عل ومن عال ومن معال أي من فوق . انظر التبيان ٣/٣١٩ .

٣٨- قَدْ أودَعَتْهَا عَتَلَ الرَّجَالِ  
فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدَى نِصَالِ

العتل : القسيّ الفارسية الواحد عتلة ، وهي القسيّ التي نشاهدها ، وكبديّ النصل : جانباه .

يقول : قد رمتها قسيّ الرجال ، من فوق ومن تحت ، فأثبتوا في كبد كلّ وعليّ سهمين . والماء في « أودعها » للوعول .

٣٩- فَهِنَّ يَهْوِينَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْقِلَالِ  
مَقْلُوبَةَ الْأُظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ

يهوين : أي يسقطن من القلال . أي : من رعوس الجبال . يعني : أنها كانت [ تسقط ] من أعلى الجبال معكوسة على رعوسها إلى أسفل ، فأظلافها فوق جسمها ، وكذلك عدوها معكوس مقلوب<sup>(٢)</sup> . والإرقال : ضرب من السير السريع .

٤٠- يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ  
فِي طُرُقٍ سَرِيعةٍ الْإِيصَالِ

يُرْقَلْنَ : أي يسرعن . والمحال : جمع محالة ، وهي فقار الظهر . أي كانت تهوى على ظهورها في طرق سريعة الإيصال لها إلى الأرض .

٤١- يَنْمَنَنَّ فِيهَا نِيْمَةً الْكِسَالِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْقُفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ

(١) ق ، شو : « يهوين » .

(٢) أي فهن يسقطن من أعلى الجبال منحدرات على ظهورهن فتقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهر بعد أن كان على الأظلاف .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « المكسال » وروى ابن جنى « الكسال » . وقال التبيان وهي الرواية الصحيحة .

الماء في « فيها » للطرق . والنَّيْمَة : الهيئة للنائم ، كالجِلسَة والكسَال : جمع كسلان . والعجَال : جمع عجلان . والقَفَى : جمع قفا .  
يقول : ينمن في الطرق التي يهوين فيها كما تنام الكسَالَى<sup>(١)</sup> على أقبائِها ، تشبيهاً بنوم الكسلان الذي إذا نام لا يجب الحركة والعجلة ولا يتنبه<sup>(٢)</sup> بالتحريك .

٤٢- لَا يَتَشَكِّينَ مِنْ الْكَلَالِ  
وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ

يعنى: لا تشكو كلالاً<sup>(٣)</sup>؛ لأن هويتها<sup>(٤)</sup> حركة طبيعية ، فلا مشقة عليها فيها ولا يحاذرن من الضلال . يعنى أنها لا تخطئ الحضيض ؛ لأن المرعى من شاهق لا ينفك من الهوى والسقوط [ ٣٧٣ - ١ ] .

٤٣- فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ  
تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ

الماء في « عنها » للأياثل ، والوعول .  
يقول : كان سبب رحيلنا عن صيد الوحش تشويق الإكثار منها إلى الإقلال .  
يعنى : كثر الصيد حتى شوقنا الإكثار ، بما أدخل علينا من الملل إلى الإقلال منها ، فكان ذلك سبب رحيلنا .

٤٤- فَوَحْشٌ نَجَدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ  
يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قَتَالِ<sup>(٥)</sup>

(١) ق : « كما ينام الكسلان » .

(٢) ق : « يتنبه » بياض .

(٣) ع : « من الكلال » .

(٤) ع : « لأن هواها » .

(٥) الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب : « في قبال » . وذكروا أن قبال جبل في أرض بني عامر وهى رواية القاضى الجرجاني . ورواية ابن جنى : « قتال » وقال : القتال : جبل بقرب دومة الجندل . البيان والواحدى .

البَّالِب : الهمّ . وسلمى : أحد جبلَيْ طَيْبٍ ، والآخِرُ أَجَأ . وقاتل : جبل بالقرب<sup>(١)</sup> من دومة الجندل . والهاء في « منه » لأبي شجاع .  
يقول : الوحش التي في نجد ، لما سمعت بما صنع الأمير هنا خافت واضطربت في جبالها .

٤٥-نَوَافِرَ الضَّبَابِ وَالْأُورَالِ

وَالْحَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرَّئَالِ

٤٦-وَالظَّبْيِ وَالْحَنْسَاءِ وَالذِّيَالِ

الضَّبَاب : جمع ضَبَّ . والأورال : جمع وَّرَل وهي دابة أكبر من الضب على خلقته . والحاضبات : النعام إذا أكلت الزهر احمرت أطراف جناحها . والرُّبْد : جمد أُرْبِد ورُبْدَاء ، وهو الذي يضرب لونه إلى لون الرماد . والرَّئَال : جمع الرِّئَال ، وهو فرخ النعام . والحنساء : البقرة الوحشية . والذِّيَال : الثور الوحشي . و« نوافر » نصب على الحال من الوحش . أى : يخفن منه على هذه الحال . يعنى : هذه الحيوانات الوحشية نافرة في نجد<sup>(٢)</sup> خوفاً منه .

يَسْمَعَنَّ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ  
٤٧-مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ

الأزوال : جمع زَوَّل ، وهو العجب .

يقول : وحش نجد يسمعن من أخبار عضد الدولة أخباراً عجيبة تبعث الخرس على السؤال لعجبها .

وقيل : أراد بالخرس الوحوش ؛ لأنها لما سمعت بأخباره أقبلت مع خرسها

(١) وذكر البكري أن « قبال » جبل بدومة الجندل وإياه عنى المتن . ق ، شو : « وقيل » بدل :

« وقبال » تحريف .

(٢) ق : « إلى نجد » .

يسأل<sup>(١)</sup> بعضها بعضاً على هذا الخبر العجَب .  
وقيل : إن الماء في « أخباره » تعود إلى الصيد . أى : يسمعن من أخبار  
الصيد .

فَحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي  
٤٨- تَوَدُّ لَوْ يُتَحَفَّهَا بِوَالِي  
يَرْكُبُهَا بِالْحُطْمِ وَالرَّحَالِ

الفاء فاء الجواب<sup>(٢)</sup> ، وقيل : الفاء أصل ، وهى فُحُول بضم الفاء جمع  
فَحْل . والعود : جمع عائدة ، وهى القرية العهد بالتَّاج . والمتالى : جمع  
مَتَلِيَّة ، وهى التى يتلوها ولدها . والحطم : جمع خطام<sup>(٣)</sup>

٤٩- يَوْمِنَهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ  
وَيَخْمَسُ الْعُشْبَ وَلَا يَبَالِي<sup>(٤)</sup>  
٥٠- وَمَاءَ كُلِّ مُسِيلٍ هَطَّالٍ

يعنى : أنها تمنى أن يبعث والياً ، حتى يركبها بالأزمنة والرحال<sup>(٥)</sup> ، ويؤمنها  
هذا الوالى من أن يقصدها لصيدها ، ولا يروّعها بأهوالها<sup>(٦)</sup> ، يأخذ منها خمس  
العشب الذى ترعاه وخمس الماء الذى تشربه .

يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُقَّالِ

(١) ق : « ليسأل » .

(٢) أى على رواية من روى « فحولها » بفتح الفاء جمع حائل .

(٣) الحطم : جمع خطام وهو الزمام للإبل . وخطمت البعير : زيمته .

(٤) الواحدى والتبيان والديوان : « ولا تبالى » أى أن الوحوش هى التى ترضى بذلك ولا تبالى .

(٥) الرحال : جمع رحل للإبل كالسروج للخيل .

(٦) فى النسخ : « بأحوالها » .

٥١- لَو شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالثَّعَالِ  
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ

السُّفَّارُ : جمع المسافر<sup>(١)</sup> . والقُقَالُ : جمع قافل ، وهو الراجع من سفره .  
والثعالي : الثعالب . وأبدل الياء من الباء .

يقول لعضد الدولة : يا أقدر مسافرٍ وراجعٍ لو شئت أن تصيد الأسود بالثعالب  
لأمكنك ذلك ؛ لسعادة إقبالك . والآل : السراب . يعنى : لو شئت أن تفرق  
أعداءك بالسراب لأمكنك .

٥٢- وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ  
لَأَلْنَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي

الإلال : الحراب ، واحدها آلة<sup>(٢)</sup> ، واللآلي : جمع لؤلؤة .  
يعنى : لو جعلت بدل الحراب لآلي ، لأمكنك أن تفعل بها ما تفعل  
بالحراب ؛ لسعادة جدك فلا يتعذر عليك شئ ترومه .

٥٣- لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي  
فِي الظُّلْمِ الْغَائِبَةِ<sup>(٣)</sup> الْهَلَالِ  
٥٤- عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ

السَّعَالُ : جمع سَعْلَة ، وهى الغول . وقيل : السَّعْلَة أنجث الجن . والإبل  
الأبَال : التى قد اجتزأت بالعشب عن الماء ، الواحد : الأبل . يقال : أبلت الإبل  
تأبل أبلاً .

يقول : لم يبق إلا أن تطرد السَّعَالِي فى الظلمات التى لا يطلع فيها القمر ، على

(١) ع : « السفار : المسافر » .

(٢) ق : « واحدها الآلة » .

(٣) ع : « الغابرة » وفى كلا الحالين يريد اللبالي المظلمة .

الإبل التي تجزئ بالرطب عن الماء .

فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ  
٥٥- فَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ  
فِي لَأَمَكَانٍ عِنْدَ لَأَمَنَالِ

الهاء في « منها » للآمال .

يقول : قد بلغت جميع الآمال ، ولم تترك منها إلا ما هو المحال ، وهو ما لا يحويه مكان ، ولا يصل إليه منال ، وهو المحال ؛ لأن كل شيء لا بد من أن يحويه مكان ويدركه منال ، خلا الله تبارك وتعالى فإنه لا يحويه مكان ، ولا يدركه منال ولا مثال ، وهو موجود حي .

وقيل : أراد قد بلغت ما يصح بلوغه فلم يبق إلا وراء العالم الذي لا يحويه مكان ولا يناله منال .

٥٦- يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي  
النَّسْبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِي  
٥٧- بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْحَلْخَالِ<sup>(١)</sup>  
حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ

الحالي : الذي يلبس الحلّيّ و« حليًّا » نصب على المصدر .

يخاطب عضد الدولة ويقول : النسب زينة لك ، كما أن الحلّيّ زينة للابس ، فأنت حالي بمفاخر أبيك ، لا بالحليّ الذي هو الشنف والحلخال . وقوله : « حليًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ » يعني : أن كرم نسبك حليّ عليك ، وأنت أيضًا حليّ بالنسب حليته الجمال<sup>(٢)</sup> فنسبك يزيناك وأنت تزينه بجمالك .

(١) الواحدى والتيان والديوان : « بالأب لا الشنف ولا الحلخال » .

(٢) ق : من « الجمال . . . الجمال » ساقط انتقال نظر .

٥٨- وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلَى نِقَالٍ  
أَحْسَنُ مِنْهَا الْحَسَنُ فِي الْمِعْطَالِ

المعطال : العاطل ، التي لا حلّى عليها . يعنى : حسن الحلّى بحسن لابسه ، فإن الحسن على المرأة العاطل أحسن من الحلّى الثقيل على المرأة القبيحة<sup>(١)</sup> . وهذا كما قال فى موضع آخر :

وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعَقْدُ<sup>(٢)</sup>

٥٩- فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ  
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

« من قبله » : أى من قبل فخره بعمه وخاله . يقول : الفتى من يفخر بأفعاله ونفسه قبل افتخاره بأعمامه وأخواله . والباء [ فى قوله بالعم ] متعلق بمحذوف . أى : لا يفخر أحد بعمه وخاله ، ويترك نفسه وأفعاله . وقيل : إن الباء وما بعدها فى [ ٣٧٤ - ١ ] موضع نصب على الحال من الهاء فى « قبله » وتعلقها أيضاً بمحذوف . أى : من قبله كائناً بالعم والحال .

(١) قال ابن القطاع : صحف هذا البيت كل الرواة ، فرووه : قبيح (بالقاف والباء) وهو ضد الحسن ، ولا معنى لقبيح فى هذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبيح . وقال : « أحسن منها » فعاد الضمير على الحلّى وحدها ، ولم يكن للقبیح ذكر ، لأن الحلّى مؤنثة والقبیح مذكر ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبيح ، وإنما هو « فتخ » بالفاء والتاء والهاء المعجمة . جمع فتخة . يقال : فتخة وفتخ وفتاخ وفتوخ ، وهى خواتيم بلا فصوص يلبسها نساء العرب فى أصابع أيديهن وأرجلهن . التبيان ٣/ ٣٢٤ .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

« وأصبح شعرى منها فى مكانه » . . . . .

( ٢٩٠ )

وقال أيضًا بمدحه<sup>(١)</sup> ويودعه في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وهي آخر ما سار في شعره ، وفي أثناء<sup>(٢)</sup> هذه القصيدة كلام جرى على لسانه كأنه ينعي نفسه ، وإن لم يقصد ذلك<sup>(٣)</sup> .

١- فَدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذَا إِلَّا فَدَاكَ

الفداء : بكسر الفاء يمد ويقصر ، وإذا فتح يقصر لا غير<sup>(٤)</sup> والممدى : الغاية . يقول : لعضد الدولة جعل الله فداء [ ك ] من يقصر عن مَدَاكَ<sup>(٥)</sup> في الفضل والجود ، فإذا أجيبت لى هذه الدعوة ، فَدَاكَ كُلَّ مَلِكٍ ، فلم يبق في الدنيا ملك ، إلا وهو فداك : لأنهم كلهم مقصرون عن معاليك . فكأنى قلت : فداك سائر الملوك والحلائق .

٢- وَلَوْ قُلْنَا فَدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعْوَانَا بِالْبُقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ

قلاك : أى أبغضك .

يقول : لو قلنا جعل الله فداك من يساويك ، لكننا قد دعونا لمن يبغضك بالبقاء

(١) ق : « وقال أيضا بمدحه » بياض .

(٢) ع : « أضعاف » مكان « أثناء » .

(٣) الواحدى ٨٠٠ : « وقال يودع عضد الدولة وهي آخر ما قاله وتطير على نفسه في مواضع منها » . البيان ٣٨٥/٢ : « وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه : وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعي نفسه ، وإن لم يقصد ذلك وأنشدها في شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وفيها قتل » . الديوان ٥٨٣ : « وقال يودع فيها عضد الدولة أبا شجاع في أول شعبان من هذه السنة ، ويعرض له بقرب الرجوع إليه . وهي آخر شعر قاله أبو الطيب وسمع منه . وقتل بالصافية بعد خروجه من دير العاقول بقرب بغداد يوم الاثنين ثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وخمسين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٦١٩ .

(٤) ق : « وإذا فتح يقصر » ساقطة .

(٥) ع : « غابتك » .

لقصوره عن محلك وانحطاطه عن مساواتك . يعنى : إذا قلت فداك من يساويك .  
كأنى قلت لا فداك من هو دونك . وهذا اقتضاء<sup>(١)</sup> .

٣- وَأَمَّا فِدَاكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاَكَ

ملاك الشيء : قوامه الذى يقوم به . أى : لو قلنا فداك من يساويك ، لكنا قد جعلنا كل نفس آمنة من أن تكون فداك ، وإن كانت قواماً للمالك ؛ لأن كل ملك مقصر عن علاك ، فهو خارج عن هذه الدعوة لو دعوتها ، فلهذا تركتها .

٤- وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشَّبَاكَ

يَظُنُّ : يفتعل من الظن ، وأصله يظنن<sup>(٢)</sup> فقلبت التاء طاء لموافقة<sup>(٣)</sup> الطاء فى الإطباق . ثم أبدلت الطاء ظاء لتدغم فى الظاء بعدها<sup>(٤)</sup> . ثم أدغم فيها الظاء فصار اللفظ بالظاء [ يَظُنُّ ] وموضع « مَنْ » نصب عطفاً على « كُلِّ » ويجوز أن يكون موضعه جراً عطفاً على « كل نفس » ويجوز أن يكون رفعاً على الاستئناف . يقول : وكنا أيضاً آمناً . فداك من ينثر الحب وينصب تحته الشباك . وهذا مثل لمن يبذل الأموال وغرضه أن يجربها نفعاً<sup>(٥)</sup> إلى نفسه ، وهو يظن أن ذلك جود . وهو ليس بجواد فى الحقيقة ، لأنه كالتاجر يطلب ببذل الأموال الأرباح ، وأما الجواد فمن يحسن ولا يطلب جزاء على ما فعله ، ولا يجرب نفعاً إلى نفسه . ولا ين الرسمى مثل ذلك :

رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرِيً<sup>(٦)</sup>

(١) ع : زادت : « دخيل الخطاب » .

(٢) ق : « يظنن » مكانها يياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٣) فى النسخ : « لتوافق » .

(٤) ع : « التاء طاء لتدغم فى الظاء بعدها » .

(٥) فى النسخ : « نفع » .

(٦) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

٥- وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ<sup>(١)</sup> بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا

الكَرَى : النُّوم . وَالسُّكَاكُ : الهَوَاء .

يقول : آمنا . فذاك كلٌّ من بلغه نومه وغفلته وخمول<sup>(٢)</sup> ذكره وجهله بالتُّراب ، و [ إن ] بلغته حاله وغناؤه للسماء .

والكرى<sup>(٣)</sup> أيضاً : دَقَّة الساقين ، وهذا إشارة إلى ضعفه وخموله .

٦- فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا

[ ٣٧٤ - ب ] الصَّدِيق : يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وكذلك العدو ، وقد أتى بلفظ الجمع في قوله : « عداكا » لأن القاقية أدته إلى ذلك ، والأحسن أن يقول : « عدوا »<sup>(٤)</sup> ليطابق قوله صديقاً .

والمعنى : أن جميع من ذكرته لو كانوا يحبونك بقلوبهم فإن خلائقهم أعداؤك لكونهم أصدقاء لك<sup>(٥)</sup> ، والصدّ يبغض ضده ، فأخلاقهم تبغضك لقصور أصحابها عن شأوك<sup>(٦)</sup> .

٧- لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا

الضَّنَاكُ : السَّمِينَةُ الَّتِي ضَاقَ<sup>(٧)</sup> جِلْدُهَا بِشَحْمِهَا . لَمَّا اسْتَعَارَ لِقَلَّةِ الْحَسَبِ النِّحَاقَةَ . اسْتَعَارَ لِكَثْرَةِ الْمَالِ السَّمْنَ وَالضَّخَامَةَ .

يقول : إن خلائقهم أعداؤك ؛ لِأَنَّكَ تَبْغِضُ مِنْ كَثْرَةِ مَالِهِ وَقِلِّ حَسَبِهِ وَمَجْدِهِ .

( ١ ) في العرف الطيب وفي التبيان . وقد روى « بلغ الحضيض » .

( ٢ ) ق : « وغطفه خمول » . ع : « وغفلة دخول » تحريفات .

( ٣ ) الكرى : فحج في الساقين أو دقتها ، وضخم الذراعين . القاموس .

( ٤ ) في النسخ : « عدوك » .

( ٥ ) ق : « أصدقاء ذلك » .

( ٦ ) ق : « عين يسارك » .

( ٧ ) ق : « ضاني » .

٨- أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَيَّ قُوَادِي بِحَبِّكَ أَنْ يَحُلُّ بِهِ سِوَاكَ  
يقول : أحسنت إلى إحساناً ملكت به . حتى صرت مضطراً إلى حبك .  
وشغلت به قلبي . كما في الخبر : « جَبَلَتِ الْقُلُوبُ عَلَيَّ <sup>(١)</sup> حَبٌّ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا <sup>(٢)</sup> »  
فأنا أروح عنك محتوماً على قلبي بحبك . فلا يشغل بحب ملك غيرك .

٩- وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حِرَاكًا  
الحراك : الحركة . يعني : أروح عنك وقد حملتني من شكرك ما لا أطيق له  
حملًا ، ولا أقدر على القيام به ، لكثرة ما أفضت علي من إحسانك ، فكيف أتفرغ  
إلى حمل نعمة غيرك؟! إشارة بالعود إليه .

١٠- أَحَاذِرُ أَنْ يُشَقَّ <sup>(٣)</sup> عَلَيَّ الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ

روى : « إلاً سِوَاكَ » و « مِسَاكَ » وهما المشى الضعيف المضطرب . يقال :  
سَوَكَتِ الْإِبِلُ . إذا تمايلت في مشيتها من الضعف والهزال .  
يقول : أخاف أن أشرك . فيثقل على المطايا فلا تقدر على المشى تحته . إلا  
مشياً ضعيفاً من كثرة ما حملناه من العطايا ، ومن كثرة ما تقلدنا من الشكر ونحن  
عليها .

١١- لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَيَّ الْإِقَامَةَ فِي ذَرَاكَ  
الذَّارَا : الناحية والكنف .

يقول : أرجو أن يجعل الله تعالى هذا الرحيل سبباً لإقامتي في ذراك . يعني : إنما  
أمضى لأصلح شأني وأحمل أهلي وأقيم في ظلك ساكن النفس رخي البال .

١٢- فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ حَفَظْتُ طَرَفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

(١) في النسخ : « إلى » .

(٢) الجامع الصغير ١٣١ .

(٣) ع ، ق : « أشق » . والمذكور عن الديوان .

يقول : لو قدرت (بعد رحيلي عنك) لغمضتُ طرفي ، فلم أنظر إلى أحد حتى أرجع إليك ؛ لشدة شوق إليك ، واهتمامي بسرعة العود<sup>(١)</sup> ، ومثله لآخر :  
 غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ [آخِرَ الدَّهْرِ]<sup>(٢)</sup>  
 ١٣- وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ؟

المستفيض : من فاض الماء ، إذا سال .

يقول : أصبر عنك وقد أفضت علي من نعمائك حتى كفاني ما أعطيتني ، وأغناني ؟ وأنت بعد لم يكفك البذل والإنعام !

١٤- أَتَتْرَكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقْطَعُ مِشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ؟!

[٣٧٥-١] يقول : قد بلغتُ بقصدى إليك المترلة الرفيعة ، حتى صارت عين الشمس أو نفسها نعلي ! فإذا فارقتك زالت<sup>(٣)</sup> عني هذه المترلة ، وانخططت عن الدرجة التي أوصلتني إليها ، فكأن مشيتي قطعت شراك نعلي ، حتى سقطت عن رجلي ، وهذا مثل : يعني : لا أخط نفسي وأنت ترفعي . أي : لا أبعد عنك وأنت تقربيني . وقوله : « أَتَتْرَكُنِي » كأنه يقول : لا تتركني أضيع الشرف الذي وصلت إليه بقصدك ، كأنه يعرض بالرغبة في المقام عنده .

١٥- أَرَى أَسْفِي ، وَمَا سِرْنَا ، شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ؟!

ابتراكا : أي شديدًا . يقال : ابتركت الناقة<sup>(٤)</sup> في سيرها إذا سارت سيرًا شديدًا ومثله لسحيم :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمُضُ بِي غَيْرَ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا حَتَّ الْمَطِيُّ بِنَاشَهْرًا<sup>(٥)</sup>؟!

(١) ع : « عودى إليك » .

(٢) الوساطة ٢٣٤ غير منسوب وما بين المعقوفتين عن الوساطة .

(٣) في النسخ : « صار . . . زال » .

(٤) ع : « ابتركت السير » .

(٥) ديوانه ٥٦ وفيه : « فكيف إذا سار المطي بنا عشر » . والتبيان ٢/ ٣٩ وفيه : « فكيف إذا =

إِلَّا أَنْ فِي قَوْلِهِ : « وَمَا سِرَّنَا » زيادة حسنة . وقد جعل مكان « الشوق »  
« الأسف » لأنه قال : « وَمَا سِرَّنَا » فإذا لم يسر فلا شوق هناك . ومثله قول  
قيس (١) :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ بِي غَيْرَ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى تَعِبَ لَيْلِيَا (٢)  
ومثله لبعضهم :

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي (٣) وَالْتَوَى مَطْمِئِنَةً بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا الْبَيْنَ صَانِعِ (٤)

١٦- وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ وَهَآنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَأ !

يقال : ضربه فما أحاك فيه السيف . أى : لم يقطع .  
يقول : عمل في الشوق وأنا بعد لم أرحل عنه ، فكأنه سيف قطع من بدني  
قبل أن أضرب به . شبه الشوق بالسيف ، ونفسه بمن أثر فيه السيف ، ثم تعجب  
بأن أثر فيه السيف قبل الضرب به .

١٧- إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ لَا صَاحِبْتَ فَآكَأ

أعرض : أى قرب وظهر ، ونصب « الصمّت » « بعليّك » لأنه إغراء : أى  
الزم الصمت .

= جد المطى بنا شهراً . وفي شرح البرقوق ٥٤/٣ وعيون الأخبار غير منسوب وفيه : « فكيف إذا سار  
المطى بنا شهراً » . وقد أورد صاحب محاضرات الأدباء ٦٩/٢ بيتين أحدهما البيت الذى معنا وبخلاصة  
القصة : أنه كان لأعرابي مملوكا فاشتراه عراقى فبكى وأنشد فقال :  
أَسَوْقًا وَلَمَّا تَمْضِ بِي غَيْرَ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا سَارَ الْمَطَى بِنَا عَشْرًا  
أَخْوَكُمُ وَمَوْلَاكُمُ وَصَاحِبَ سِرْكُمُ وَمَنْ قَدْ نَشَا فِيكُمْ وَعَاشِرَكُمْ دَهْرًا  
فَقَالَ الْمَشْتَرَى : الْحَقُّ بِأَهْلِكَ .

(١) لعله يريد قيس بن اللوح مجنون ليلي .

(٢) في محاضرات الأدباء ٦٨/٢ ورد هذا البيت مع بيت ثانٍ نسبا إلى جميل .

(٣) في النسخ : « وإني لأبكي » والمذكور عن الديوان وسائر المصادر .

(٤) في ديوان ذى الرمة ١٢٨٦/٢ وفي عيون الأخبار ١٤٢/٤ ونسب إلى الأحوص في حياصة ابن

الشجرى ١٧٠ .

يقول : كلما أردت أن أَلْفِظَ بالوداع قال لي قلبي : اسكت لا صَحِبْتَ فاك :  
أى أهلكه الله تعالى وفرق بينك وبين فيك قبل أن تنطق بالوداع .  
وقيل : المعنى أن القلب قال لي : اسكت بعد رحيلك عنه ، ولا تمدح غيره .  
فلا صاحبت فاك .

١٨- وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ : وَلَا مَنَاكَ !

أى : ما تَمَنَّى ، فحذف تاء المخاطبة . يعنى : قال قلبي عندما أردت التوديع :  
اسكت فلا صاحبت فاك إن نطقت بالوداع ومدحت بعده غيره . وقال أيضا : لولا  
أنك تمنى الرجوع إليه ، لقلت لا صاحبت منك أيضا .

١٩- قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَ

أَعَلَّكَ : أى أمرضك .

يقول : قال قلبي تداويت من شوقك إلى أهلك بفراق عضد الدولة ، وكل  
واحد منها سقم . غير أن أقتل ما أسقمك <sup>(١)</sup> ، ما استشفيت به . يعنى : أن فراق  
أهلك أعللك . وفراق عضد الدولة الذى استشفيت به ، فهو أقتل لك وأدحى <sup>(٢)</sup>  
في الإهلاك . من الذى أعللك .

وقيل : هذا من قول المتنبي إلى قلبه <sup>(٣)</sup> وهو قريب من قول القائل

[ ٣٧٥ - ب ] :

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ <sup>(٤)</sup>  
٢٠- فَاسْتَرُّ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطَلَّتْ لَهَا <sup>(٥)</sup> الْعِرَاكَا

(١) ق ، « ما أسقيك » تحريف .

(٢) ق : « وأوحى » .

(٣) ع : « إلى قلبه » ساقطة .

(٤) غير منسوب في معاهد التنصيص ٢٠١/٤ وبتيمة الدهر ٥٣/٣ وأسرار البلاغة للعامل ١٨ والسيني

في شرح شواهد الألفية ٤٩٢/٢ وشرح ديوان أبي تمام ٣٠١/٣ و ١٧١/٤ وتلخيص القزويني ٤٢٨ .

(٥) ق : « بها » .

النجوى : السرّ<sup>(١)</sup> . والعراك : الصراع .  
يقول لعضد الدولة : أسرّ منك مناجاتي مع قلبي . وأخفى منك هموماً لا أزال  
أعاريكها<sup>(٢)</sup> .

٢١- إِذَا عَاصَيْتَهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتَهَا<sup>(٣)</sup> كَانَتْ رِكَامًا

الرِّكَاك : جمع ركيك ، وهو الضعيف . والهاء في « عاصيتها » و « طاوعتها »  
للهموم . وأراد بالهموم : ما يهيمه من الشوق . أى : إن عاصيتُ الهموم .  
واخترتك على أهلئ كانت قوية<sup>(٤)</sup> وإن طاوعتها كانت ركيكة . لأنى أختار لقاء  
الأهل على جوارك والتشرف بك . وهذا رأى ضعيف .

٢٢- وَكَمْ دُونَ الثَّوْبَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِنَاكَا

الثوبية : مكان بالكوفة<sup>(٥)</sup> . وقوله : « دون الثوبية » أى أقرب إلينا من الثوبية .  
يقول : كم لى بقرب الثوبية من حزين على فراقى . إذا قدمت عليه سرّبلقائى .  
فكأن قدومى قال له : هذا السرور الآن . بذلك الحزن الذى كن . ولولأ كان  
ذلك الحزن ، لم يكن هذا السرور .

قال ابن جنى : ولم يقل بعد قوله « يقول » : إن شاء الله تعالى .

٢٣- وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَّا يُقْبَلُ رَجُلَ (تُرُوكَ) وَالْوَرَاكَا

الرُّضَاب : قطع الرّيق . و « تُرُوكَ » : اسم ناقة وهبها له عضد لدولة  
و « الوراك » شبه مخدّة يتخذها الراكب تحت وركه . يتورك عليها .

(١) فى النسخ : « السرى » وفى الشروح النجوى : ما يستر من الكلام وفى اللسان أسرار الحديث .

(٢) ع : « أعان لها » .

(٣) ع : « وإن طاوعتك » .

(٤) ع : من : « أى . . . قوية » ساقط .

(٥) ذكر ياقوت أنه « الثوبية » موضع قرب من الكوفة وقال صاحب التبيان على بعد ثلاثة أميال

يقول : كم دون الثوية من حبيب حلو الريق إذا وصلت إليه يقبل الناقة ومحدثى  
التي هي على الناقة<sup>(١)</sup> .

٢٤- يُحْرَمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَلِقَ<sup>(٢)</sup> العبيرُ بِهِ وَصَاكَ

صاك به : أى لصق به .

يقول : هذا الحبيب قد حرّم على نفسه أن يمسّ الطيب بعد غيبتى عنه ، وهو  
مع ذلك طيب الجسم ، كأن العبير لصق به ، وهو من قول امرئ القيس :  
وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ<sup>(٣)</sup>

والمصرع الأول من قول الآخر :

فَيَا لَيْلَ إِنْ الْغُسْلَ مَا دُمْتُ أَيَا عَلَى حَرَامٍ لَا يَمْسِنِي الْغُسْلُ  
٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ

البشام : شجر يتخذ منه المساويك<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الأراك . والهاء في « يمنحه »  
للثغر .

يقول : هذا الحبيب يمنع ثغره من كل من يشناق إليه ، فلا يمكنه من تقبيله  
ورشفه ، ومع ذلك يجود بثغره على مساويك البشام والأراك . يصفه بالعفة .

٢٦- يُحَدِّثُ مُقَلَّتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ

يقول : إن الحبيب العذب الرضاب ، إذا نام رأى في النوم ، فليته رأى في

(١) ع : « عليها » .

(٢) الواحدى والنيان والعرف الطيب : « عبق » .

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ٤٧ وديوانه ٧٣ والوساطة ٣١٢ والإبانة ٤١ والنيان ١٣/١

و ٢٣٨/٢ والمستطرف ١/٦٩ وثمرات الأوراق ٢٠٣ وديوان المعاني ١/٢٦١ ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٧

وحاسة ابن الشجرى ١٩٤ ومعاهد التنصيص ١/٥٦ والمذكور عجز بيت صدره :

ألم ترى كلما جئت طارقا

(٤) طيب الرائحة حلو المذاق . معجم أسماء النبات .

النوم ما حبوته به من المال<sup>(١)</sup> والإكرام . فيعذرني في فراق له [ ٣٧٦ - ١ ] .  
 ٢٧- وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ اللَّكَّاكَ

البُخْتَ : جمع البختي ، ويُعْرِقَنَّ : من قولهم أَعْرَقَ الرَّجُلُ ، إذا أتى العِراق .  
 والعذافرة : الناقة الشديدة . وقيل : الشحيمة . واللَّكَّاكَ : جمع لكيك ، وهو  
 الكثير اللحم وروى بضم اللام ، فيكون صفة لواحدة<sup>(٢)</sup> وفاعل « أنضى » ضمير  
 الندى .

يقول : وليت النوم أخبره أن البخت لاتصل إلى العراق ، إلا وقد أنضى نداءه  
 [ النياق ] بثقله وكثرته .

٢٨- وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَهَبَتْ تَوْهَمَهُ ابْتِشَاكَ

الابتشاك : الكذب . وتوهمه : أى تتوهمه المقلّة ، فحذف تاء التأنيث ، والهاء  
 فى « مقلته » لعذب الرضاب ، وفى « توهمه » للحلم .

لما قال : ليت النوم حدّث عن نداءك رجع وقال : لا أرضى أن يرى فى النوم  
 ما أنا عليه من الشرف ؛ لأنه إذا انتبه من نومه توهمه كذباً ، وعدّه من أضغاث  
 الأحلام والأمانى الباطلة .

٢٩- وَلَا إِلَّا بَانَ يُصْنَى وَأَحْكِي فَلَيْتِكَ لَا يَتِيَمُهُ هَوَاكَ

أى لا أرضى<sup>(٣)</sup> بأن يرى ذلك فى النوم ، وإنما أرضى بأن أحكى له وهو  
 يسمع ، [ فليته لا يصير متيماً بجبك فينصرف عنى ]<sup>(٤)</sup> ولم يعشقك من وصنى  
 مكارمك وإحسانك .

( ١ ) ع : « ما حبوته من المال » .

( ٢ ) ق : « لواحدة » مكانها بياض .

( ٣ ) ق : « أى لا أرى » . وقد حذف الفعل « أرضى » للعلم به .

( ٤ ) ما بين المعقوفين عن العرف الطيب .

٣٠- وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَدْرِي أَيْعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَآ؟!

يقول : كم من سامع يطربه ثنائى عليك ، فلا يدري : أمدحى لك أحسن ، أم علاك ؟ إذ كل واحد منها يطرب .

٣١- وَذَاكَ<sup>(١)</sup> النَّشْرُ عَرَضُكَ كَانَ مِسْكًَ وَذَاكَ<sup>(٢)</sup> الشَّعْرُ فِهْرِي وَالْمَدَاكَآ

النشر : الرائحة الطيبة ، والفهر : الحجر قدر ملء الكف . والمداك<sup>(٣)</sup> : حجر مبسوط يُسْحَقُ عليه الطيب .

ويجوز أن يريد بالنشر : نشر مكارمه بالشعر .

يقول : الذى أنشره من إحسانك وفضلك . إنما هو فعلك ، فهو بمنزلة ريح المسك يفوح . ولكن عرضك كان المسك ، وكان شعري الذى يتضمن ثناءك بمنزلة الفهر . والمداك يسيره وينشره . وليس يزيد فيه شيئاً . كما أن الفهر والمداك يشيعان نشر المسك ويظهران جوهره . ولا يزيدان فيه شيئاً . كذلك شعري يشيع معاليك من غير أن يزيد فيها شيئاً .

٣٢- فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدَ هُمَامًا إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَّاكَآ

أى : لا تحمد فهري ومداكى على ما يظهران من طيب عرضك . أى : لا تحمدين على شعري وحمدى لك . ولكن أحمد هماماً . أى : نفسك التى أسدت الثناء وقوله : « إذا لم يُسم حَامِدُهُ عَنَّاكَآ » أى : إذا قلتُ مدحاً ولم أَسْمَ فيه أحداً . فإنما عينتك به وهذا مثل قول أبى نواس :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْتِنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي  
وَإِنْ جَرَّتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي<sup>(٤)</sup>

(١) ع : « وهذا » .

(٢) ع : « وكان » الواحدى والعرف : « وهذا » .

(٣) الواحدى والبيان والعرف . المداك : الصلاة التى يداك عيناها وسعى وحدها .

(٤) ديوانه ٤١٥ والوساطة ٥٦ ومختارات البارودى ١/ ١١٤ والبيان ٣/ ٢٢٧ ونزوية ١١٥ :

٣٣- أَعْرُ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ

أَعْرُ: صفة للهام ، والشَّمَائِلُ : الأخلاق . والهاء في « بها » للشمائل .  
يقول : أحمد هماماً أَعْرُ ، فيه شمائل من أبيه : أى مشابهة وأخلاق . وقوله :  
« غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ » أى بتلك الشمائل . يعنى : أنهم إذا كبروا أشبهوا شمائل  
أبيك كما أشبهته أنت . أى كلكم يشبه فعله فعل أبيه ، وينزع إلى كرم أصله .  
٣٤- وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ

يعنى : في الناس من هو محب على الحقيقة ، مختص بالوجد على فراق أحبته .  
وفيهم من يدعى الاشتراك معه في الوجد وهو كاذب في دعواه .  
وقيل : أراد بالمختص [ نفسه ] لأجل فراقه ، ومن تدانى مختص بوجد ذلك  
الوجد<sup>(١)</sup> ، وذلك الوجد لفراقك ، وليس عند غيرى شعري ، إلا مجرد  
الدعوى .

وقيل : أراد بالمختص بالوجد [ نفسه ] لأجل فراقه ، ومن يدعى  
الاشتراك : زوجته ، تدعى مشاركة والدته في الحزن لأجله .  
٣٥- إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُلُودٍ تَبَيَّنَ مِنْ بَكْيٍ مِمَّنْ تَبَاكَ  
يعنى : أن الذى يبكى بوجد وحرقة قلب . يظهر ممن يتكلف البكاء رياءً .  
وإن اشتهت دموعها في جريانها على الحدود .

٣٦- أَذَمَّتْ مُكْرَمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَيَّ أَوْلَاكَ  
أى : مكرمات أبى شجاع قد دخلت عيني في ذمتها ومنعتها من أن تكون  
[ من ] أولئك . أى : ممن يخادع ويظهر من الودّ خلاف ما يبطن .

يعنى : مكارمك وإحسانك منعتني من دعوى المحبة بخضرتك وإظهار خلافها

= « وإن جرت الألفاظ منا بمدحه » وفي الإبانة ٢٣٠ وتأهيل الغريب ٢٧١ والمستطرف ١/ ٢٧٤ وزهر

الأدب ٤/ ٦٤ كالرواية التي في الشرح .

(١) ق : « مختص بالوجد » .

في غيبتك<sup>(١)</sup> ، فإن الإنسان مطبوع على حب من أحسن إليه ، فإذا أُبعدت  
أضمرت من مودتك مثل ما أظهر الآن بحضرتك .

٣٧- قُزْلٌ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ

يخاطب البعد يقول : يا بعد زل عن أيدي إيلي ، فإنها تنفذ فيك وتفعل في  
حشاك فعل الأسنّة . يشير إلى سرعة سيره وعوده .

وقيل : أراد بذلك أنها تطوى البعد وتنفذه ، فكأنها أثرت فيه هذا التأثير .

٣٨- وَأَيًّا شِئْتَ يَا طُرُقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكًا

يعنى : إذا سرتُ وعضدَ الدولة راضٍ عني ، فلا أبالي<sup>(٢)</sup> أى شئء كان في  
طريقي : هلاكًا أو نجاةً ، فإن سعادة جدّه تدفع ما أحذره .

جعل خاتمة البيت الهلاك وهذا مما جرى على لسانه تطيرًا<sup>(٣)</sup> .

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَكَ

السّمك : [ كوكب ] يطلع على أهل الكوفة لخمس خلون من تشرين  
الأول<sup>(٤)</sup> .

يقول : لو سرت إلى أهلي من شيراز في اليوم الذى يطلع في عشيتهم عليهم  
السّمك ، لوصلت إليهم قبل طلوع السّمك . أى : كانت سعادته وإقباله يطويان لى  
البعد ويسهلان على الطريق .

(١) ق : « في عينيك » .

(٢) ع : « فإني لا أبالي » .

(٣) قيل إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك . التبيان .

(٤) يقول صاحب العرف الطيب : السّمك سماكان : أحدهما الرامح في العواء والآخر الأعزل في

النبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع في الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادرة  
الاعتدالين لا في خامس تشرين الأول كما يفصره الشراح . وعليه فالمعنى : لو سرنا وقد مضت خمس ليال  
من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآني أهلها قبل أن يروه . يريد أنه لسرعة سيره  
ومواصلته يبلغ الكوفة قبل أسبوع وهذه مبالغة لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

وقيل : لم يكن بين قول هذا وبين تشرين الأول دون عشرة أيام ، وكان بشيراز ، وبين شيراز وبغداد مثلثا فرسخ .

٤٠- يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَاحُسِر) عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكَا

يُشَرِّدُ : يطرد ويبعد . والطَّعْنَ الدَّرَاكُ : المتتابع .

يقول : إن يُمْنُ عضد الدولة إذا سرت وهو عَنِّي راضٍ يُبْعَدُ كُلَّ مَكْرُوهِ وَيُنِي كُلَّ مَحْذُورٍ [٣٧٧-١] . غير أنه لم ينفعه يمن فناحسر .

٤١- وَالْبَسُّ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَدْعُرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا

يقال : رجلٌ شَاكِي السِّلَاحِ ، وأصله شَائِكٌ ، فحذف عين الفعل منه فصار شَاكَا . وقيل : شَاكِي السِّلَاحِ وهذا مقلوب من شَائِكٌ ، و«شَاكَا» صفة للسلاح .

يقول : إذا سَرْتُ وهو عَنِّي راضٍ قام رضاه لي مقام السِّلَاحِ التام في دفع الأعداء وتخويف الأبطال . وهذا مثل قوله :

وَمَنْ يَصْحُبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرُّ بَيْنَ أَيْبَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ (١)  
٤٢- وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكََا

يقول : إذا فارتقتك لم أجد منك عوضاً يقوم مقامك ، فجميع الناس غيرك قول بلا فعل ، ووعد بلا إنجاز ، ودعوى بلا معنى . ومثله قول عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ (٢) ، في مَرثِيَةِ مَرْدَاسٍ (٣) :

(١) ديوان المتنبي ٥٤٨ والتبيان ٦٣/٢ والوساطة ٢٥ .

(٢) عمران بن حطان أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم ، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشرارة فطلبه الحجاج ، فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان ، فرحل إلى عمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزدي فمات عندهم إباحياً وكان شاعراً مكثرًا . انظر ترجمته في الإصابة رقم ٦٨٧٧ ونخزاة الأدب ٤٣٦/٢ - ٤٤١ .

(٣) هو مرداس « بالسین المهملة » بن حديرة التميمي من عظماء الشرارة وأحد الخطباء العباد ، شهد صفين مع عليّ وأنكر التحكيم وقتل سنة ٦١ . انظر رغبة الأمل ١٨٧/٧ - ١٩٦ وابن الأثير ٢٠٣/٣ .

٤٣- وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكًا  
أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ<sup>(١)</sup> بِالنَّاسِ<sup>(٢)</sup>

يقول : إني وإن رحلت عنك . فإني لا ألبث حتى أعود راجعاً إليك كالسهم إذا رمي في الهواء لا يقف . بل ينعكس فيعود منخفضاً<sup>(٣)</sup> وهذا معنى حسن في سرعة السير والعود . والأصل فيه قول الآخر :

٤٤- حَيًّا<sup>(٥)</sup> مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ<sup>(٤)</sup>  
رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِيِّ رَمَانِي<sup>(٤)</sup>

« حَيًّا » نصب على الحال . أي : أرجع وأنا أستحي من إلهي أن يراني فارقت دارك . وأنت صفوته . أي : إذا كان الله تعالى قد اصطفاك من بين خلقه استحيت منه أن أفارقك وأوثر عليك غيرك . وهو قد اختارك واصطفاك . أي : وهو فعل ماض .

وروى ابن جني رحمه الله « اصطفاك » بكسر الطاء وهو مصدر اصطفي<sup>(٦)</sup> وأصله المد . غير أنه قصر ضرورة . والأول أولى وأحسن في المعنى<sup>(٧)</sup> . ويجوز

(١) ق : « مرداش » .

(٢) الوساطة ٢٣٦ وفيها : « آفة » بدل : « أعرفه » الواحدى ٨٠٦ والبيان ٣/٣٩٦ والإبانة ١٠٠ .

(٣) ع : « بل ينعكس فيعود منخفضاً » ساقطة .

(٤) أورد المرزوقي هذا البيت في شرحه للحجاسة رقم ٣١٩ غير منسوب وفيه : « ومن أجل الطوي » وقد أورده ابن منظور في اللسان « جول » ونسبه إلى ابن أحمر وقيل للأزرق بن ضرة ويروي : « ومن جول الطوي » وقد تكلم فيه الحصري وروي : « ومن جال الطوي » زهر الآداب ٢/٩٩ .

(٥) الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب : « حيبى » بالرفع على أنه خير عن محذوف هو ضمير المتكلم . ق : « اصطفي » مكأها بياض .

(٧) وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبي قال : لم أقصر في شعري ممدوداً إلا موضعاً واحداً وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا اسْتَطِيعَهُ لَا تَلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

البيان ٢/٣٩٧ .

« حَيْبِي » بالرفع . أى أنا حبي من الله تعالى أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك أمر العباد وأحوال البلاد .

هذا آخر ما سار من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى .  
 وخرج من عند عضد الدولة ، حتى إذا قرب من بغداد<sup>(١)</sup> وخرج من دير<sup>(٢)</sup> العاقول<sup>(٣)</sup> خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان<sup>(٤)</sup> فقتل بين الصافية<sup>(٥)</sup> ودير العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده .

(١) ع : « قارب بغداد » .

(٢) ق : « من دير » ساقطة .

(٣) كان بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة الشرق أما الآن فهو بمفرده في وسط البرية . والقرب منه دير قني « قنة » إلى الجنوب الشرق من العاقول . ياقوت وذكور عزام .  
 (٤) يرى الأستاذ الثبت محمود شاكر أن السبب في قتله أنه في سنة ٣٢١ كان سيف الدولة قد أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة وبني رباح من بني تميم وقد هجاهم المتنبي في مدحه لسيف الدولة في تلك السنة ، وكان ذلك المدح وهذا للهجاء سبباً في أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من بني أسد وبني ضبة . وليس بعيد أن يكون كافور هو الذي أمدهم بالمال ليقتلوا الرجل .

وقد ورد أيضاً في سبب قتله أن عضد الدولة دس من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف ندوة ؟ فقال أبو الطيب : « إن سيف الدولة كان يعطى طبعاً وعضد الدولة يعطى تطبعاً » . فبلغ ذلك إليه فغضب . فلما انصرف من أرضه . جهز إليه قوماً من بني ضبة فقتلوه .

(٥) في النسخ : « الطابقة » بدل « الصافية » والمذكور ترشحه المصادر وقد ورد في الذنون

٥٨٧ : « فاعترضه فوارس بين دير العاقول والصافية » .